

1437 هـ - 2015 م

مؤسسة التحايا للإعلام
قسم التفريغ

تفريغ سلسلة



جلسة مع شباب اليمن



للشيخ/ أبي مصعب السوري

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

سلسلة

جلسة مع شباب اليمن

للشيخ/ أبي مصعب السوري (عمر عبد الحكيم)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

مقدمة التفريغ:

يسر مؤسسة التحايا للإعلام، أن تقدم لكم تفريغ هذه السلسلة (جلسة مع شباب من اليمن)، للشيخ أبي مصعب السوري –رحمه الله حيًا كان أو ميتًا– والتي جرت في الغالب في سنة ١٩٩٧.

وقد استمرت المحاضرة أكثر من ثلاث ساعات ونصف، ونُشرت على الشبكة العنكبوتية على شكل ٨ ملفات، الملفان الثاني والثامن مفقودان من المصدر. والذي ظهر لنا أن هناك خطأً في ترتيب الملفات فالملف الرابع سابق للملف الثالث حسب سياق الكلام والله أعلم، وقمنا بتصحيح هذا الخطأ في التفريغ.

وقد انتهجنا في هذا التفريغ، سياسة التصرف اليسير في الكلام دون الإخلال بالمعنى، وذلك بغرض جعل الكلام بأسلوب الكتابة ما أمكن دون تكلف، وذلك عبر:

تغيير الكلمات العامية إلى الفُصحى وتغيير صياغة بعض الجمل لتتوافق مع القواعد النحوية مع التساهل في كثير من ذلك لطبيعة المادة حيث يُكثر الشيخ الحديث بالعامية، وكذلك أضفنا بعض الكلمات في نص التفريغ ليستقيم المعنى وجعلناها باللون الرصاصي، وقمنا بحذف الكلام المكرر –وهذا يكثر في المحاضرات– وكذلك الكلام غير الواضح وأشرنا للمحذوف بالعلامة (...)، مع ميلنا إلى ذكر نصوص الآيات والأحاديث والآثار والمنقولات وأبيات الشعر التي ينقلها الشيخ بالمعنى.

وقد يورد أبو مصعب حديث وهو في الأصل أثر فصححنا ذلك في متن التفريغ، أو ينقل حديث بلفظ مقارب للصحة فنورد اللفظ الصحيح في المتن.

وقمنا بإضافة عناوين جانبية وفهرس وحقّقنا الآيات والأحاديث والآثار وغيرها، وقد اعتمدنا في تحقيق النصوص على الطبعات المعتمدة عند برنامج المكتبة الشاملة وهي موافقة للمطبوع.

~إخوانكم في مؤسسة التحايا للإعلام~

مقدمة المحاضرة:

أحببت أن أستضيفكم عندي في البيت؛ لعلّ الله –سبحانه وتعالى– يُيسّر لنا أن نستفيد على أيديكم، وإذا كان هناك فائدة نعطيها لكم.

سنبدأ مباشرةً في قضية الأسئلة؛ فإذا أحد عنده أي استفسار في أي قضيّة فليتفضّل بدون أن يكون عنده أيّ حرج، وأنا من جهتي الذي أستطيع أن أجيب فيه سأجيب فيه والذي أجهله سأقول هذا لا أعرفه، ولا أجد حرجًا في الإجابة على أي سؤال إذا كنت أعرف الإجابة عليه فأقول هذا سؤال محرج لن أجيب عليه.

فتفضلوا، وهذه أمامكم أوراق وأقلام، وإذا سأل أحدكم سؤالًا وكنت أجيبه فخطر لأحدكم خاطرة على سؤال السائل أو على جواب المجيب فيسجلها حتى لا يقطع، ثمّ أنا لا أريد أن تكون القضية استماعًا فقط بل نعملها كندوة يمكن للأخ أن يحاور ويناقش ويعطي ويأخذ على سبيل الإيجاز ضمن الفائدة، فيمكن لأي إنسان عنده فائدة أن يسجل على الورق ثمّ عندما يصل إليه الحديث يساهم معنا.

فالذي عنده سؤال فليتفضل.

الشيخ يبيّن السؤال الأوّل (حول الحديث عن العلماء المنحرفين في العالم الإسلامي عامّة وفي الجزيرة خاصّة):

أخونا يسأل سؤالًا هنا، وهذا السؤال يمثل وجهة نظر تيار كامل وليس وجهة نظر شخص، أنّ هناك تيارًا في العمل الجهادي يقول بهذا الرأي، ومفاده أننا ونحن في صدد مواجهة العدو والصائل من الأمريكان واليهود والحكومات المرتدة والأنظمة الكافرة؛ فهل نحن مضطرون بالضرورة أن نواجه العلماء؟

وهل نحن مضطرون في بلد مثل الجزيرة –حيث الحرج الأكبر– إذا أردنا أن نقاتل الأمريكان واليهود والنظام السعودي المرتد في السعودية أن نواجه العلماء؟ هذا إذا كان ارتداد النظام السعودي محلّ اتفاق لأنّ بعضهم غير متفق معنا أن النظام مرتدّ!

وما هي ضرورة مواجهة العلماء في هذه المعركة؟

علمًا أنّ كثيرًا من شباب الجزيرة إذا بدأت أنت تواجه العلماء أو تتنقّص منهم أو تسميهم، يصبح عندهم وجهة نظر في موضوع المواجهة برمَّته فتخسره، فيصبح غير مستعد أن يجاهد معك، وغير مستعد أن يجاهد إذا كنت ستطلب منه أن يقف في وجه العلماء

فهم يقولون: يجب أن نتجنّب العلماء.

أقسام من يرى عدم الحديث عن العلماء المنحرفين والرد عليهم:

والذين يقولون: "يجب أن نتجنب الحديث عن العلماء" هم نفسهم أنواع وأقسام وليسوا على درجة واحدة.

فأحسنهم من يقول: "نعم العلماء وقعوا في أخطاء كبيرة ووقعوا في نفاق عمل ولكن يجب أن نسكت عن هذا الأمر حتى لا نُثير الآخرين"، يعني هو متفق معنا ضمنًا ومختلف معنا حول إعلان هذا الحقّ، وهذا أحسن هذه الأنواع.

فهو متفق معنا أن هؤلاء الأشخاص وقعوا في خيانة للدين وفي خيانة لميراث الرسول —عليه الصلاة والسلام– وأنهم أفتوا بالباطل ونافقوا الملك، وكانوا من حاشية السلطان والمدافعين عنه، ومِن الذي وقفوا مع الغزو الصليبي وساعدوا التطبيع، فيوافقنا على كلّ هذا وأنّ كل هذا جرائم عظيمة جدًا، ولكن يرى أن الكلام فيهم مُضرّ وليس مفيدًا، فهذا الصنف هو أحسن هؤلاء الإخوة.

الصنف الأقل منه يرى أن هؤلاء الناس في الوسط؛ يعني مخطئون ولكن خطأ العالم المجتهد الذي إذا أخطأ فله أجر وإذا أصاب فله أجران، فهو عالم يملك مقوّمات الاجتهاد ويستطيع أن يتكلم وهذا هو رأيه، فهو رأيه أن الأمريكان الآن ينصروننا ولا يحتلّونا، وأنّنا يجب أن نعطي فلسطين لليهود لأننا عاجزون، وهذا اجتهاده!.

ولكن هذا الأخ يعتقد أن هذا العالم مخطئ، فيتفق معنا أن هذا خطأ ولكن يرى أنه يجب علينا أن نبقى على احترامنا لهم، ونبقى على طلبنا للعلم عندهم، ونبقى على عدم المساس بسمعتهم؛ لأنهم أناس مخطئون ويجب أن نتعامل معهم على قاعدة أنّهم علماء وأنّ لحوم العلماء مُسمومة وأن من يأكل في لحوم العلماء فإنّما يتجرّع السمّ.

الصنف الثالث –وهو الأسوأ– يتصوّر أنّ هؤلاء الناس مصيبون وأنّه ليس لنا أن نتكلّم عنهم، فهم قالوا هذا الكلام وهم علماء، وهذا الصنف في الحقيقة قليل في الأوساط الجهادية، فهم يدافعون عنهم –العلماء المنحرفين– وعن رأيهم، ويرى أننا نحن ليس لنا الحق أن نواجههم بهذا الأمر.

والحقيقة مشكلتنا الأساسية هي مع الصنف الأول والثاني وليست مع الصنف الأخير.

مقدّمات حول مسألة الحديث عن العلماء:

الذي أريد أن أقوله ابتداءً قبل أن أعلّق على الموقف من هؤلاء الناس، أريد أن أصف الحكم الشرعي الذي تعلّمناه أو فهمناه من ديننا ومن أساتذتنا ومشائخنا وقادة العمل الإسلامي.

المقدمة الأولى يجب الرد للكتاب والسنة عند الخلاف:

النقطة الأولى التي أريد أن أقولها: أن القضية ليست قضية هوى، فواحد يقول نتكلم والآخر يقول لا نتكلم؛ فإذا كان عندنا حق شرعي أن نتكلم فيجب أن نتكلم، وإذا لم يكن عندنا حق شرعي بأن نتكلم فيجب أن نسكت، فابتداءً نحن اختلفنا في هذا الأمر فنرده إلى الله وإلى الرسول.

المقدمة الثانية: يجب أن نبدأ بتوصيف الواقع كما هو:

الأمر الثاني: حتى نستطيع أن نستنبط الحكم الشرعي يجب أن نسلّم بتوصيف الحالة، وتوصيف الحالة يجب أن لا يكون محل خلاف؛ فتوصيف الحالة أن نقول: "فلان قال كذا" ونُثبت أنه قال، ونقول: "فلان فعل كذا" ونثبت أنه فعل ذلك.

ولا نريد أن نتعرّض لمماحكة المماحكين الذين أقول لأحدهم: فلان قال كذا ونُشرت في وسائل الإعلام السعوديّة، ونُشرت في مجلة (الشرق الأوسط) فيقول لي: "هم يكذبون على العلماء"!!، أنا لا أريد أن أردّ على هذا لأننا سنكون خرجنا إلى مستوى الحُمق والعُقم، فهو يطلب منّي أن أكون سمعته بأذني ورأيته بعيني حتى أستطيع أن أردّ عليه!.

فهناك أمور أصبحت متواترة بالدلالة أنّها حصلت، والقضية أشهر وأقوى من أن تُفترى وتكون كذبًا، فتخرج فتوى وتسجَّل في هيئة كبار العلماء وتنشرها وكالات الأنباء وتردّ عليهم جهات وهم يردُّون على هذه الجهات..

فقضية القطع بأنّ هذه الأمور حصلت هي قضية منتهية، فهناك من يريد أن يقطع علينا الطريق من الأول فيقول: "ما أدراك أنهم كذبوا عليهم؟"، فنقوله له هذا المنطق غير صحيح.

نحن نريد أن نتكلم فيما ثبت أنه حصل، فنريد أولًا توصيف هذا الواقع، ثمّ بعد أن نوصِّف الحالة نبحث هل لنا حق شرعي في أن نتكلم عنهم أو لا؟، نريد أن نبدأ بعملية التوصيف، لأنّ الحكم على الشيء فرعٌ من تصوره.

المقدمة الثالثة: نقد حساسيّة البعض عند الحديث عن علماء الجزيرة دون غيرهم:

فالذي نريد أن نتكلم عنه إيجازًا حتى نختصر المسألة: حالة المملكة، لأنك الآن في كل التيار الجهادي والعمل الإسلامي لا يعترض عليك أحد عندما تتكلم عن شيخ الأزهر، وهو بالمناسبة من حيث العلم أعلم من ابن باز بكثير من حيث كميّة العلم الذي عنده، وكذلك الأمر عندما تتكلم عن شيخ من شيوخ الشام، أو عالم من

علماء الهند، فعندما يقع في النفاق ونتكلم فيه لا أحد يعترض علينا، حتى الآن لم يعترض علينا أحد ويقول لنا: "لماذا سببتم شيخ الأزهر؟" أو "لماذا تكلمتم في البوطي؟" أو "لماذا تكلمتم في شيخ المغرب؟"

الإشكال فقط عندما نتكلم عن علماء المملكة، وهذا ابتداءً فيه شيء من الإجحاف، ولا أعلم لماذا، لماذا هذه المنطقة بالذات لا يجوز لنا أن نتكلم عن حكامها وعلمائها؟!

فحتى لا نذهب بعيدًا نتكلم عن هذه المنطقة.

المقدمة الرابعة: نبذة تاريخيّة عن نشأة المؤسسة الدينية في (المملكة العربية السعودية):

حسب المعلومات التي جمعتها أن (هيئة كبار العلماء) والمؤسسة الدينية في السعودية تأسّست بهيكلها الحالي في عهد الملك فيصل.

أراد الملك فيصل أن يؤطِّر المؤسسة الدينية؛ لأن علماء الجزيرة من ورثة وأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله– أتعبوه، وكان آخرهم الشيخ محمد بن إبراهيم؛ فأتعبهم كثيرًا وكان يتدخّل كثيرًا.

مع العلم أن أسلوب علماء المملكة كله يجب أن يكون موضع مدارسة، لأنّه ابتداءً صار الاتفاق بين آل الشيخ وآل سعود أن ناسًا لهم الدين وناسًا لهم السياسة؛ أي أنتم لكم الحكم والإمارة ونحن لنا شؤون الدعوة والإفتاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

وتحوّل الأمر شيئًا فشيئًا إلى قضية صراع خفي، حيث أصبحت هناك سلطة دينية وسلطة سياسية في المملكة.

ولكن رغم هذه المآخذ التي يمكن أن نأخذها على مرحلة أولاد وأحفاد الشيخ خاصّة في الدولة السعودية الثالثة ابتداءً من عبد العزيز؛ حيث كان لهم شيء من النفوذ.

يجدر بنا حتى نفهم المسألة، وهذا بحث مطول يستأهل البحث؛ أنّ عبد العزيز اعتمد على أقطاب الدعوة الوهابية في خطته وخدعهم خداعًا كبيرًا، فاستنصر بحركة الإخوان (حركة إخوان من أطاع الله)، فقاموا وجاهدوا

معه وقضوا على البدع وقضوا على المصائب في الجزيرة ووحّدوها من أجل تحكيم الشريعة ولأجل راية (لا إله إلا الله).

حتى أن اسمهم جميل وذو مغزى (إخوان من طاع الله)؛ وهذه شرحها لي أحد الإخوة في الجزيرة؛ ففي الجزيرة عندهم عندما ينتمي الواحد أو يعتزي يقول: أنا أخو بني فلان، حتى أن عبد العزيز كان يعتزي بأخته الكبرى كنوع من المباهاة فيقول: "أنا (أخو نورة)".

فهؤلاء الناس أرادوا أن ينبذوا الجاهلية فقالوا: نحن لسنا إخوان بني فلان ولا بني علّان بل نحن (إخوة من أطاع الله)، يعني تصبح العصبية التي يجتمعون عليها هي طاعة الله -سبحانه وتعالى-، فسموا أنفسهم: (إخوان من أطاع الله)، يعني العصبية التي اجتمعوا عليه هي قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقضية تحقيق التوحيد ومحاربة الشرك.

فأول ما جاء عبد العزيز إلى السعودية جاء من الكويت، وهذا تستفيدوه من خلاصة روايات الإخوة والمؤرخين لتلك الفترة وللكتب التي كُتبت عن هذه القضية، ففي التجربة الأولى جاء بدعوى أنه يريد أن يسترد ملك أبائه، في الدولة السعودية الثانية، فلما دخل نجدًا ردّه الناس وطردوه ولم يكونوا مستعدين لمساعدة رجل جاء يطلب ملك أبيه.

ولكن الرجل عاد مرة ثانية وأخذ بنصيحة الإنجليز الذي كانوا يحكمون الكويت ووضع يده على العلاج الصحيح، فجاء على أساس أنه مُجَدِّد للدعوة الوهَّابية، وأنه يريد أن يعود بالدين إلى أساسه، فعند ذلك وجد نصرةً من (إخوان من أطاع الله) ووجد نصرة من الناس الذين كانوا حملوا الدعوة الوهابية ودعوة التوحيد في الجزيرة، فنصروه ونجح الأمر وفتح نجدًا، ثم تتابع الأمر إلى أن دخل الحجاز، وحتى هو لم يكن يتصوَّر أن يدخل الحجاز لأن الإنجليز كانوا قد وضعوا عليها الشريف حسين.

فرفع مندوب الإنجليز عند الشريف حسين وجهة نظره، ورفع مندوب الإنجليز عند عبد العزيز وجهة نظره، فقرّر الإنجليز أن يوحدوا المملكة لآل سعود لأنهم ظنّوا أنهم سيحققون لهم مصالحهم، وكانوا مصيبين، لأنّهم فعلًا حققوا مصالحهم!.

ولا أريد أن أطيل في هذه المسألة حتى نرجع إلى موضوع الأسئلة ولكن أنا أقول أنه من المفيد لأي أخ يريد أن يدرس هذه المسالة أن يدرس كيف وصل آل سعود للحكم وكيف استندوا إلى المؤسسة الدينية وكيف خدعوها ثم قضوا عليها وسحبوا منها أصل وجودها أصلًا، حتى آلت لهذه الصورة الأخيرة.

فتحقَّق لعبد العزيز توحيد نجد والحجاز وذلك بجهد المشائخ وبجهد العلماء وبجهد (إخوان من أطاع الله)، والناس كانوا بايعوه على الجهاد وعلى إقامة شرع الله، وشرع الله لا ينتهي بالقضاء على البدعة في نجد والحجاز بل أرادوا أن يستمروا نحو الكويت والعراق والساحل ليقاتلوا الرافضة والمبتدعة، ولكنهم بهذا بدأوا يمسّون مصالح الإنجليز، والرجل كان متفقًا مع الإنجليز ثم مع الأمريكان بعدهم على حدود لهذه الدعوة ولهذا الملك؛ فأراد أن يوقفهم.

المهم وقع أول خلاف بينهم هم أنفسهم عندما أراد عبد العزيز أن يوقفهم؛ أنه هل يجاهدوا عبد العزيز أو لا، فاستطاع هو أن يوقع بين الفريقين ووقعت معركة السبيلة، وقاتل (إخوان من أطاع الله) (إخوان من أطاع الله)، على اساس ناس مع الملك وولي الأمر الذي تجب طاعته، وناس ضده.

وحصلت له أول مشكلة عندما تلقب بـ(صاحب الجلالة)، فاعترض الناس عليه بالتوحيد وأنه ينازع الله في اسمه، فتراجع عنها والرجل فعلًا كان من دهاة الملوك ومن أذكى الناس، فكان يتراجع عندما يجب أن يتراجع ويضرب عندما يجب أن يضرب، فاستطاع أن يُفهمهم أنه معهم وأنه على الحق.

ثم بعد أن اعتبروه ولي أمر ويجب طاعته قتلوا الفريق الآخر وانتصروا عليهم، وهذا كان أحد أهم الغباءات التي ارتكبوها لأنهم طبقوا الفتاوى تطبيقًا حرفيًا ولم ينظروا إلى خفايا الأمور.

المهم استطاع عبد العزيز أن يقضي ويقلّص قوة إخوان من أطاع الله وتوطّد له الملك، وأعطى بقية آل الشيخ السلطة الدينية على أساس لهم الفتاوى والدعوة والأمور الدينية، على أن ينفرد هو بالملك والسلطان.

فمنذ ذلك الحين وقع خطأ كبير من حملة الدعوة الوهابية، وهو أنه ترتّب على ذلك من الناحية العملية عمليّة فصل الدين عن الدولة، وأصبح الأمر أن هذا له السياسية، وهؤلاء لهم الدين.

ومع ذلك كان لهم شيء من النفوذ، فلما بدأت الخيانات والمصائب من عبد العزيز، وأدرك (أخوان من أطاع الله) الذين ناصروه ظانين أنّ الرجل تجب طاعته ويجب منحه سلطة، وكانت تقلّمت أظافرهم وتوطّد له الملك فلم يستطيعوا أن يواجهوه فوقعوا في ضرورة أخرى وهي أن هناك مفسدة في الخروج عليه وعلينا أن نصبر، وبدأوا يقارنون بين الحالة التي هم عليها وما كانت عليه نجد سابقًا من ضياع الأمن.

وهذه العقدة ما زالت عندهم إلى الآن؛ فتجد ابن عثيمين يضرب المثال فيقول: "يا إخوان لو زال هذا الأمن فسنرجع للأيام التي كان الواحد منّا لا يخرج إلى الصلاة إلا ومعه بندقية". وكان الخيار هو بين آل سعود والجحيم الأصفر، فهذا دائمًا خيارهم لأنّهم يقارنون بما مضى.

المهم استمر الوضع بهذه الصورة، ثم ذهب عبد العزيز بعد أن وطّد أركان الملك واتفق مع الأمريكان واستخرج النفط، وأصبحت السعودية تظهر على الوجود وكأنها قصعة المسلمين بسبب ظهور النفط.

ثم خلف عبد العزيز ابنه سعود وكان فاسقًا ماجنًا، حتى أنه لم يتحمله أحد لا أهله ولا الناس، فاتفقوا على خلعه وخلعوه وجاء بعده الملك فيصل.

والملك فيصل بعض الناس تترحّم عليه نتيجة التحوّل الأخير في حياته، سواء كان تغييرًا صادقًا أو غير ذلك، المهم أن الرجل تحمّس لقضيّة القدس وأراد أن يعاكس السياسة الأمريكية، وصار حوار بينه وكسينجر في مسألة استخدام النفط، وبالفعل استخدم النفط استخدامًا فعّالًا.

فبغضّ النظر كيف خُتم للرجل وكيف كانت حياته، وهل الرجل تاب أو لم يتب، نقول أنّه من الثابت تمامًا أنّ الملك فيصل هو الذي أرسى دعائم العلمانيّة في السعودية.

الملك فيصل منذ أن كان شابًا رأى والده فيه صفات النجابة والرياسة فدفعه إلى المحافل الدولية، وكان ممثل المملكة في الأمم المتحدة، والمملكة هي عضو مؤسس في الأمم المتحدة يعني من الأعضاء الذي أسّسوا هيئة الأمم، ثمّ تنقّل الرجل في عدة مناصب وأخذ عدة وزارات وكان سياسيًا داهية، إلى أن خلعوا سعود ونصّبوا فيصل مع أنّ الدور لم يكن له.

فالرجل عندما تولى المُلك أراد أن يُرسي دعائم المملكة الحديثة، ففي عهده وُضعت اللوائح والقوانين ووُضعت التشريعات والأنظمة، وفي عهده دخلت البنوك الربوية وفي عهده دخلت الإذاعة والتلفزيون والموسيقى والمجون للمملكة، وفي عهده توطّدت المملكة العربية السعودية في الشكل الذي نراه اليوم.

ولكن هل فعلًا كانت له حميّة للدين وللعروبة؟ ولماذا استخدم البترول؟ حقيقة هذه أمور لا تهمنا نحن كثيرًا بجانب الوضع الذي صار؛ فمن الوضع الذي صار أن واحدًا من أولاد إخوانه عندما صارت قضية الإذاعة والتلفزيون ويبدو كان متربيًا على أيدي المشائخ ومتأثرًا ببعض رجال الدين، فأراد أن ينكر هذا المنكر فخرج يريد أن يدمر مبنى الإذاعة والتلفزيون لأنّ فيه موسيقى، فأمر الملك فيصل بقتله فقُتل!.

ومن الأشياء التي أُرسيت في عهد فيصل أنهم تعبوا من الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وأرادوا أن يُهَيكلوا المؤسسة الدينية بطريقة يمكن السيطرة عليها؛ فاختُرِع لأول مرة أن يعملوا (هيئة لكبار العلماء)، وتقسم المناصب بحيث يكون هناك هيئة القضاء الأعلى وهيئة للإفتاء وهيئة للأمر بالمعرف والنهي عن المنكر، وأن ينظموا قضية المؤسسات الدينيّة بصورة هيكليّة شبه تابعة للحكومة؛ بحيث أن الملك هو الذي يعيّن الأعضاء ويعزلهم، يعني نفس ما عمله عبد الناصر في تنظيم الأزهر وإخراج رئاسته من مسألة انتخاب أفضل العلماء وأورعهم إلى منصب سياسي يعيّنه الرئيس فيكون ولي نعمته يعيّنه ويعزله.

فعمليًا آل سعود وضعوا لنا (هيئة كبار العلماء)، وبعد ذلك صُرفت كمية كبيرة من الأموال للدعاية لهذه الهيئة بحيث لا تصبح مرجعًا للدين في السعودية فقط وإنما على مستوى العالم الإسلامي ككل.

فنجد أن مفتي مصر هو مفتي للمصريين، ومفتي سوريا مُفتٍ للسوريين، ومفتي اليمن مُفتٍ لليمنيين، أمّا مفتي السعودية فهو (المرجع الديني الأعلى للعالم الإسلامي)، وهكذا يقدّمونه في الصحافة فيقولون: "وصرّح أكبر مرجع ديني للمسلمين في العالم.."، "وصرح أكبر مفتٍ في العالم..".

مع أنك لو جئت للطول والعرض فهناك مفتين أكبر منه، يعني جاد الحق حجمه أكبر بأربع مرات من ابن باز!، وإذا جئت للعلم فهناك علماء من علماء موريتانيا والهند أعلم منه، وإذا جئت للوقوف في وجه الباطل والجهاد وإنكار المنكر والأمر بالمعروف فهناك من هو أكبر منه.

فلا أعلم ما الذي جعله أكبر (مرجع ديني في العالم)، ولكن هكذا وضع الإعلام السعودي والدولارات وما صُرف من الأموال؛ وُضع هذا الرجل على هذه الهيئة، وأصبح (فاتيكان) بكل معنى الكلمة للمسلمين، وأصبح للمسلمين من أهل السنة لأول مرة في التاريخ مرجع يُحلُّ لهم الحرام فيجب أن يأخذوه هكذا؛ بحيث لا يكون هناك أقوال أخرى.

وصُرفت -كما قلت- أموال كبيرة على الإعلام، المهم أنّ (هيئة كبار العلماء) صُنعت بهذه الصورة على أساس أن تغطّي حاجة العالم للفتاوى الشرعية وتُضفي الشرعية على الحاكم، ثم تحوّلت بعد ذلك لتلعب دورًا على المستوى العربي والإسلامي وليس فقط على مستوى (السعودية).

ونظرًا إلى أن (السعودية) تبَنَّت الدعوة للمذهب السلفي ومدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب —رحمه الله-؛ طبعت الكتب والبحوث، وقاموا بجهد مشكور وطيّب جدًا في نشر كثير من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيّم والمدرسة السلفيّة عمومها، كان هذا كله في نطاق الدعاية لهذه المدرسة.

فمضت الأمور بهذه الصورة إلى أن بدأت مشاكل المسلمين، وبدأت حاجة الحكومة السعودية إلى مجموعة من الفتاوى؛ فبدأت التناقضات الشرعية التي تقع فيها هذه الهيئة.

المقدمة الخامسة: مسألة تكفير الحُكّام (ومنهم حكام السعودية) هي مسألة أساسية لا يجوز النقاش عن العلماء قبل الاتفاق حولها:

أولًا ابتداءً أعتقد أنه محل اتفاق بين الجالسين أن الحكومة السعودية مثلها مثل كل الحكومات القائمة في العالم العربي والإسلامي؛ هي حكومة لا تحكم بما أنزل الله واستحدثت قوانين غربيّة واستحلَّت ما حرم الله وأحلت الربا وقنّنت له، ووقعت في مجموعة من الموبقات ليس محل ذكرها هنا إلّا أنها مشتركة فيما يُخرجها من ملة الإسلام كنظام وكملك يحكم بهذا النظام، مثلها مثل كل الحكومات الأخرى، هذا محل اتفاق.

فإذا كان هذا ليس محلّ اتفاق فليس هناك أي معنى لبحث حكم العلماء وكبار العلماء؛ لأنه إذا كان الحاكم في (السعودية) مسلمًا فمعظم الذي تقوم به هيئة كبار العلماء من الباطل صحيح، وهذا ليس في السعودية فقط؛

إذا كان حكام البلاد الإسلامية مسلمين فنحن فعلًا بغاة وخوارج، وفعلًا كل الجماعات التي قامت يجب قطع أعناق أمرائها لأنهم قاموا على الإمام، وجمهور أهل السنة لا يُجيزون الخروج على الإمام المسلم ولو أخذ مالك وضرب ظهرك ولو فعل ما فعل ما أقاموا الصلاة.

فالشاهد يجب أن نُثبت هذه الحقيقة قبل أن نخوض في هذا البحث الفرعي عن العلماء.

فنحن عندما نريد أن نبحث كل الآراء والأفكار الجهادية ينشأ عندنا فقهان ذات اليمين وذات الشمال؛ إذا قلنا أن الحاكم مسلم ينشأ عندنا فقه متراكب على بعضه ذات الشمال بحيث كل مسألة تثبت الأخرى.

إذا كان (فهد) مسلمًا ويحكم بما أنزل الله فيجوز له أن يفعل كلّ الذي يفعله؛ حتى إذا وقع في حالة ضعف يجوز له أن يستنصر بالمشركين لنصرة الدين ونصرة الحكم بما أنزل الله، وإذا كان فعلًا هو حاكم شرعي ومسلم فيجوز له أن يفاوض اليهود في مرحلة الاستضعاف، وإذا كان فعلًا هو حاكم مسلم فيجوز له أن يعمل كل ما يعلمه.

وهذا ينطبق أيضًا على السادات وحسني مبارك وكلّ الحكّام؛ إذا كان هؤلاء مسلمين فيجب أن نصبر على كل ما يعملوه، خلافًا للأقليّة من أهل السنة الجماعة الذين يُجيزون الخروج على الحاكم المسلم لمجرّد الظلم الفاحش، أهل السنة بجمهوريهم لا يجيزون الخروج على الحاكم إلا أن نرى كفرًا بواحًا.

فابتداءً عندنا فقهان ينقسمان إلى ذات اليمين وذات الشمال، فأنا ومعظم من أعرفه من الذين جاؤوا إلى هنا وكلّ الجهاديين وكلّ المدارس الجهاديّة؛ نحن مقتنعون بوجوب الخروج على هؤلاء الحكام ردةً، هذه الردة مناطها أنهم حكموا بغير ما أنزل الله، وأنهم حكمونا بشرائع اليهود والنصارى، وأنه ترتب على هذا الحكم بغير ما أنزل الله جملة طويلة عريضة لا تنتهي من المفاسد في الدين والدنيا والفقر والظلم والقهر والعهر ونهب الثورات وأكل أراضي المسلمين والخيانة...

ثمّ بالإضافة إلى كفر (الحكم بغير ما أنزل الله) تحقّق فيهم كفر الولاية للمشركين من اليهود والنصارى، فهم حكَّام موضوعون من قِبَل اليهود والنصارى، تستمرُّ أملاكهم من قِبل اليهود والنصارى، حتى أنّه عندما يختلف

الأب وابنه فالذي يحكم في المسألة هم اليهود والنصارى فيقررون من يتولى الأب أو الابن؛ كما حصل في قطر أو في دول أخرى.

وعندما تختلف إمارة وإمارة على الحدود يحتكمون إلى الإنجليز الذين قسَّموا هذه الحدود، فيقولون هذه الأرض لك أو لي لأن الإنجليز شهدوا أنهم أعطوها لهذه الإمارة أو تلك.

فقضية كفر الولاية كما قال تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}[1] متحقِّقة جُملة وتفصيلًا في كل حكّام بلاد المسلمين، فلم يخرج أحد من الحكّام عن هذه الحالة؛ فإما من قِبل كُفر الحكم بغير ما أنزل الله أو كفر الولاية، وفي غالب الحالات الاثنان معًا.

ثم وقعوا في خيانة الله ورسوله في توزيع الولايات؛ فهؤلاء إما أن يُوَلُّوا على العائلة والملك فيأتوا بالصغار والسفلة والصبيان والعرابيد والزناة وصغار السن والفجرة؛ يأتون بهم لأنهم من أبناء الملك أو أبناء عمه أو عندهم قرابة به، وفي هذا عندنا نصوص كثيرة جدًا على أنه خيانة لله ورسوله وللمؤمنين، وإما دول ثوريّة تولّي على الحزب الحاكم، فهذا لأنه من الحزب يُولَّى وذلك لأنه ليس من الحزب لا يولَّى.

فالشاهد نحن مقتنعون تمامًا في هذا الأمر، والذي لا يوافقنا بأن الحكام كفار ثم يريد أن يبدأ معنا النقاش في العلماء، فلن نناقشه في هذا الموضوع لأنه موضوع فرعي، ومثله مثل إنسان يريد أن يناقشك في عذاب القبر ثم تكتشف أنه غير مؤمن بالله، فإذا ناقشت ملحدًا لا تناقشه في أي موضوع فرعي بل تناقشه في موضوع التوحيد الأساسي، ثم عندما يقتنع بوجود ربّ العالمين بعد ذلك تنتقل لموضوع النبوات والرسالات والكتب والمواضيع الأخرى.

وكذلك الفكر الجهادي كله نشأ وتتطور من منطلق أنّنا نحن نواجه حكامًا كفرة، هؤلاء الحكام الكفرة ولّاهم علينا اليهود والنصارى فهم الواجهة المباشرة لهذا الصائل الخارجي، فنحن نحمل السلاح لقتال الصائل من اليهود والنصارى.

[1] سورة المائدة الآية ٥١.

خلال مرحلة العهد الوسيط (الوسيط بالنسبة لعمر الحركة الإسلامية)، كانت هناك في البداية احتلال عسكري مباشر، ثم حدث الاستقلال فجاؤونا بالاستعمار الحديث؛ حيث خرجت قوى المستعمر وتركت لنا آل سعود في السعودية وآل الصباح في الكويت وحزب البعث في سوريا والملك الحسن في المغرب ونظام (الضباط الأحرار) لعبد الناصر ومن جاء بعده في مصر.

ففي تلك المرحلة المتقدمة كنا نحن ندفع الصائل ونقاتل المستعمر، فورّطونا الآن في قضية كبرى، أننا لا نستطيع أن نقاتل اليهود فأمامنا الجيش الأردني والجيش السوري والجيش المصري، فالآن عندما قامت الحركات الجهادية على مدى خمسين سنة واستطاعت فعلًا أن تهزّ استقرار هذه العوائل وهذه الأنظمة جاءنا الصليبيّون مرة أخرى جهارًا نهارًا يريدون أن يقيموا الاحتلال على الطريقة القديمة.

فهم في الحقيقة –لا جزاهم الله خيرًا– سهّلوا علينا المهمة؛ لأنّه الآن صار مفتاح وبوابة جهادنا لحكامنا هو جهاد اليهود والنصارى، ثم جهاد الحكّام بصفتهم يحرسون مصالح اليهود والنصارى.

فهذه المقدمة وإن كانت خروجًا عن موضوع العلماء يجب أن نفهمها ونسلّم فيها، فإذا سلّمنا أن حال حكامنا هذا هو، وأن هذا هو حال الحكام في الجزيرة، أنهم كفرة مرتدون خارجون عن ملة الإسلام مثلهم مثل باقي الحكومات، ولمن أراد المزيد من التفاصيل يرجع إلى كتاب (الكواشف الجلية)[٢]، ويقرأ عن التشريعات والتنظيمات، والكتاب الآن منتشر ويوجد عندكم.

وليرجع إلى المنشورات التي خرجت عن أخينا الشيخ أبي عبد الله أسامة بن لادن وما ذكره عن وضع الحكام في السعودية، وليرجع إلى الكتب المنشورات التي خرجت عن (هيئة الدفاع عن الحقوق الشرعية) والتي أُسّست لمعارضة النظام السعودي ونشرت كثيرًا من المنشورات، فتوفُّرُ المعلومات عن كفر هذا النظام وردَّته أصبح غير مجهول إلا من قبل الحمقى فقط، يعني لم تعد من الأمور المجهولة.

[٢]كتاب (الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية) للشيخ أبي محمد المقدسي عاصم البرقاوي.

وهذا الحال كان معروفًا لأصحاب البصائر من عشرات السنين من أيّام عبد العزيز، ثم أصبح معروف لأصحاب الفقه في إرهاصات حرب الخليج، ثم جاءت حرب الخليج فأصبح الأمر معروفًا للأعمى والأطرش والأبكم.

فجاءت حرب الخليج وجاءت سنة ١٩٩١م وقام آل سعود باستنفار كل اليهود والنصارى حتى أدخلوهم عقر دار المسلمين وفتحوا لهم الكنائس ودخل معهم اليهود وأصبحت الجزيرة محتلّة ظاهرًا وباطنًا وعلنًا، ونزل الجزيرة أكثر من ٦٠٠ ألف جندي خلال حرب الخليج، انسحب معظمهم وبقيت معداتهم موجودة لأنّهم يعرفون أنهم سيرجعون، وفي الحراسة ما لا يقل عن ٦٠-٧٠ جنديًا، معظمهم من الأمريكان ثم الإنجليز ثم الفرنسيين ثم بعض القطاعات من بعض دول الناتو.

فهذ الوضع هو كفر، احتلال، وقوات غازية موجودة جهارًا، ثم لماذا نزلت هذه القوات؟ وهذا التحليل السياسي يلزمنا فعلًا أنه هل موضوع اختلاف العلماء مهم؟

توصيف واقع علماء الجزيرة:

بعد ذلك خرجت علينا في نفس سنة ١٩٩٠ بوادر مؤتمر (مدريد) وبدايات اتفاقيات (أوسلو)، وفي مؤتمر مدريد شاركت كل الدول بما فيها السعودية، وحصلت بدايات إعلان بيع فلسطين والتسليم فيها لليهود، ليس هذا فسحب بل جرى فرض التطبيع مع إسرائيل، وسُمِّي تطبيعًا لأنه يجب أن نُطَبِّع علاقاتنا ومشاعرنا وتجارتنا وثقافتنا وتعليمنا ومناهجنا بما يتناسب مع المخطّط الصهيوني.

وعملية التطبيع تكلّم عنها كثير من الناس منهم سلمان العودة –فرج الله عنه–؛ له شريطان في التطبيع استند فيهما إلى عدّة مراجع مهمة جدًا، والآن عشرات الكتب تتكلم أنّ التطبيع خلاصته أن نتحوّل إلى عبيد؛ حيث يستخدم مال البترول وعبقريّة اليهود واليد العاملة للشعوب الفقيرة في المنطقة من المغاربة والمصريين والسوريين واليمنيين كعبيد عند هذا الثلاثي؛ اليهودية والرأسمالية الغربية ورؤوس الأموال في المنطقة.

حتى القوميون والعلمانيّون يتكلَّمُون الآن في هذا الموضوع ويستنكرونه من منطلق قومي ووطني، فلا أعلم كيف لا يَهُمُّ هذا الموضوع الإسلاميين.

جرى هذا في سنة ١٩٩٠ ثم أعقب مؤتمر مدريد مؤتمرات أخرى، ثم لما قامت محاولات بسيطة جدًا لمقاومة اليهود والصليبيين في المنطقة؛ تداعى الناس إلى مؤتمر (شرم الشيخ)؛ ثمّ تتابعت المؤتمرات الأمنيّة مؤتمرًا عقب مؤتمر؛ حتى أصبحنا مادّة المؤتمرات بمعدل مؤتمر إقليمي أو دولي كل ثلاثة أشهر، وكل ذلك لمواجهتنا.

كل هذا أصبح معروفًا ومتواترًا؛ تستوي فيه المعلومات عند القاصي والداني والعالم والجاهل، وأصبح موجودًا عند وكالات الأنباء والنشرات، ومعلومًا عند العلماء وعند جميع الناس.

والسؤال هو: في ظلّ وضع من هذا المستوى ما هي مسؤولية علماء المسلمين؟ ما هي مسؤولية المؤتمنين على ميراث الرسول –عليه الصلاة والسلام–، الذين وصفهم الرسول –عليه الصلاة والسلام– بأنهم كالنجوم في السماء إذا طُمست أوشك أن تضلّ الهداة[3]، فهم الذين يُضيئون الطريق للناس، فما هي مسؤوليتهم؟

مسؤوليهم على الأقل أن لا يقفوا في صفّ الباطل؛ هذا إذا لم يأخذوا بالعزيمة وينصحوا للمسلمين ويتولوا القيام بوجه الكفر؛ لأن هناك كفرًا بواحًا عندنا فيه من الله برهان، فوجب الخروج على هؤلاء الحكام ووجب الخروج لدفع اليهود والنصارى لتخليص بلاد المسلمين خاصّةً في هذا البلد الذي الدفاع عنه من أوجب الواجبات؛ لأن الرسول –عليه الصلاة والسلام– توفّي وهو يوصي الأمة في آخر رمق من حياته بقوله: (أَخْرِجُوا المشركين من جزيرة العرب)[4].

يعني إذا تساءل متسائل ما هي مبررات الخروج في مصر أو في المغرب؟ فليس لأحد أن يقول هذا في الجزيرة أو في فلسطين؛ لأنه ليس هناك أوضح من هذا، نصارى ويهود جاؤوا وأخذوا المقدسات، الآن كل مسلم يصلي إلى الكعبة تخترق صلاته جدرًا من حواجز اليهود والنصارى ودباباتهم ومدرَّعاتهم قبل أن تصل إلى الكعبة.

[3] أخرج الإمام أحمد في مسنده (١٢٦٠٠) عن أنس بن مالك يقول: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: (إن مثل العلماء في الأرض، كمثل النجوم في السماء، يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم، أوشك أن تضل الهداة)، وضعفهُ الألباني في ضعيف الجامع: (١٩٧٣).

[4] صحيح البخاري (٣٠٥٣)، صحيح مسلم (١٦٣٧).

فمع ذلك لم يقم العلماء ليدعوا للجهاد، ولا قاموا ليدعوا إلى دفع الكفر، ولا قاموا بشيء إيجابي، كان يمكن أن يأخذوا بمرتبة الشيطان الأخرس، أن لا يتكلموا بحق ولا باطل. وأنا الآن لا أريد أن أتكلم فيهم، أنا الآن أصف الواقع، والذي يرى أنه لم يحصل هذا فليُكذِّبني وليقُل لي: لم يحصل هذا، وحصل خلافه.

هذا هو حال المؤسسة الدينيّة لأهل السنة بالإجمال، وليس فقط في الجزيرة، مؤسسة الأزهر لعبت نفس الدور في مصر، مفتي الدولة والبوطي في سوريا، وعلماء المغرب، يعني هناك تواتر وتطابق وتواقف على هذا الموقف المخزي منهم جميعًا.

هل نصروا الحق؟ هل قالوا احتلال؟

المشكل أنهم لم يقولوا الحق –وهي المرتبة الواجبة عليهم– ولا سكتوا وأخذوا مرتبة الشيطان الأخرس، ولكن الذي بدر منهم –ونرجع لعلماء الجزيرة حتى لا نوسّع المسألة– الذي بدر منهم تواتر في تجويز احتلال الجزيرة، وتسمية هذا الاحتلال: "ضرورة"، ثم نصرة حكومة الكويت ونصرة عائلة لا تحكم بما أنزل الله، وتُشيع الفجور والفسوق العصيان، وتسميتها على لسان ابن باز وعلى لسان كبار العلماء بـ(الحكومة الشرعيّة).

ثم بعد أن رجعت (الحكومة الشرعية) وبقيت القوات وبقي الاحتلال بدأوا يُجوِّزون هذه القضية ويقولون: استضعاف، ويقولون: حاجة. ولم يكفهم هذا حتى أقاموا مؤتمر مكة فجمعوا من علماء المسلمين في سنة ١٩٩٠ ما يقارب ٤٠٠ عالم أو بالضبط ٣٨٦ عالم من كل العالم الإسلامي، ومن كل ما يخطر في بالك من علماء أهل السنة؛ قادة العمل الإسلامي، الغزالي، القرضاوي، مشائخ الأزهر، السوريون، كلهم حضروا، وكلهم خرجوا بفتوى أن استدعاء هذه القوات هو ضرورة، ومن نجا من هذا النفاق لآل سعود ولحلف النصارى وقع في (مؤتمر الشعب) في بغداد لنصرة صدام حسين على أساس أنه هو الذي سيحمل راية الإسلام والمسلمين، فتأمل في حالة الأمة ودور العلماء!!.

نرجع مرة أخرى للذي حصل في السعودية، جاءتنا كوارث بعد احتلال الجزيرة، فجاء موضوع التطبيع؛ فوجدناهم على رأس قائمة العلماء الذين جوّزوا التطبيع، ووصل الأمر بأبي بكر الجزائري أن يقول ما ذكرته لكم

ونشرته مجلة (البلاغ) السعودية، فقال: "جلست وابن باز ندعو الله أن يوفّق المجتمعين في مؤتمر مدريد للوصول للسلام"!!.

يعني عملية إضلال ومشاركة في إضلال الأمة ومشاركة في بيع أراضي المسلمين.

قد تقول لي أنهم لا يعلمون الواقع؛ والآن سأثبت لك بالدليل الواقعي أنهم يعلمون أكثر مني ومنك وأكثر من أفضل أرشيف متوفر عند الحركة الإسلامية.

وبعد ذلك جاءت عدة حوادث، فعندما حصل القتال بين الشيوعيين وبين الشماليين في اليمن، فكانوا مع أبعد الطائفتين من الحق، فكانوا مع الشيوعيين، لأن سياسة المملكة كانت ضد اليمن الشمالي.

وتظهر الطامّة الكبرى لدور هذا الفاتيكان عندما بدأ بعض الشباب المسلمين يتحررّ من قيود الفتاوى بأن هذا استنصار وتبيّن لهم أنه احتلال وبدأت بوادر جهاد للقوات الصليبية؛ رأيتهم على رأس المتصدِّرين بالإفتاء بقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس، فكشفوا الستر عن الدور الأساسي الذي وُضعوا له.

وقضية هل هو جاهل أو عالم نتكلم فيها لاحقًا؛ الآن نوصّف الواقع، فهل حدث هذا أو لم يحدث هذا؟

منفذو تفجيرات الرياض أُعدموا بفتوى من هيئة كبار العلماء، وجماعة الخُبَر حتى قبل أن يُقبض عليهم صدرت فتوى بالإجماع ووقَّع عليها ٢٢ عالمًا، فسجلوا ٢٢ اسمًا ووضعوا بجانبهم ٢٢ توقيعًا و٢٢ ختمًا، ونُشرت في كل وسائل الإعلام السعودية؛ أنّ هؤلاء الناس مفسدون في الأرض يجب أن يُقتَّلوا ويُصلَّبوا وتُقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وأّن الأمريكان دماؤهم معصومة، والرسول –عليه الصلاة والسلام– يقول: (من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة، لقي الله عز وجل، مكتوب بين عينيه: آيِسٌ من رحمة الله)[٥].

وهذا الكلام لم نأتِ به من عندنا، بل هذا الكلام جئنا به من عندهم هم أصلًا، نحن عندما قرأنا كتبهم وسمعنا أشرطتهم تعلّمنا هذا الأمر، ثم جاؤوا ونكصوا على أعقابهم، فيريدون منّا أن ننكص على أعقابنا كما نكصوا ولا نواجههم بهذا الدين الذي وَصَلَنا عن طريقهم وعن طريق أشباههم.

---

[٥] ضعفهُ الألباني في ضعيف ابن ماجة: (٥١٩) وقال: ضعيف جدًا.

ثم نأتي بعد ذلك لموجة الإصلاح السلمية التي حصلت في الجزيرة؛ أولئك الناس الذين نادوا بالحقوق الشرعية ولم يقولوا نخرج على الملك، ولم يقولوا نحن خرجنا لنقلب نظام الحكم، ولكن قالوا هناك مظالم وضياع للحقوق الشرعية، وسجلوا عريضة وطالبوا بتأسيس منظمة ضمن النظام الحاكم للدفاع عن الحقوق الشرعية فقط، فماذا حصل من العلماء؟

حكموا عليهم مباشرة بأنهم مفسدون، وأنهم مُفرِّقون للكلمة وأنّهم خارجون على ولاة الأمر.

طيب دعنا الآن من (هيئة الدفاع عن الحقوق الشرعية) فهم لهم وعليهم، ولكن ما هو ذنب سفر وسلمان؟ سفر وسلمان –فرّج الله عنهما– اعتُقلا بتبرير رسمي من ابن باز وابن عثيمين وهيئة كبار العلماء، والموضوع نُشر في كل وسائل الإعلام.

حتى أنّ الشريط المُعَنون: (لقاء الإمارة مع الشيخ سلمان العودة) للشيخ سلمان العودة؛ تكلّم فيه وقال أنّ هؤلاء الناس –الشيخ ابن باز وهيئة كبار العلماء– أوكلوا أمرنا لجهة هم أعلم الناس بفسادها.

ولولا أن الجلسة مفاجئة لجهزنا الوثائق لنقرأها عليكم؛ فيقول ابن باز أن سفر وسلمان فعلوا كذا وكذا، فقام نايف بن عبد العزيز ورفع كتابًا بصفته وزير الداخليّة لهيئة كبار العلماء؛ فهو لا يريد أن يعتقلهم بسيف السلطان ولكن يريد أن يعتقلهم يسيف الدين نفسه، فكتب لابن باز: يا سماحة الإمام إن سفر وسلمان قالوا كذا وكذا وكذا.

فقام سماحة الإمام كتب: "معالي وزيرة الداخلية، بلغنا كتابكم بشأن المدعو فلان وفلان، وهؤلاء الناس تشكل لجنة من اثنين من هيئة كبار العلماء واثنين من وزارة الداخلية فتراجعهم، فإن رجعوا عن ما قالوا وإلا يُمنعوا الخطابة وتُتَّخذ في حقهم إجراءات".

فبعد ذلك قامت وزارة الداخلية بعمل لجنة، هذه اللجنة لم تناقشهم يعني حتى الذي قاله ان باز لم يحصل، فقالوا لهم أنتم قلتم كذا وكذا فوقّعوا على كذا، وارجعوا عن ما قلتم وتمتنعون عن الخطابة.

فقالوا لسفر وسلمان وقعوا على هذا، فرفضوا، فصدر بيان من وزارة الداخلية أنّه بناءً على ما صدر من هؤلاء وبناءً على كتاب مفتي الديار فقد تمّ توقيفهم ومنعهم.

فبعد أن أوقفوهم قام سفر وسلمان بكتابة رسالة لابن باز [٦] ووقّعوا للأسف: "إلى سماحة الشيخ الوالد من أولادكم.."؛ يعني لهجة من الاستعطاف، وقالوا له: أولًا وجدنا أن هناك كثيرًا من التهم والمظالم نُسبت إلينا زورًا، ثانيًا وجدنا أن ما طُلب منا أن نرجع عنه هو الحق الذي تعلّمناه على أيديكم، ثالثًا وجدنا أنه يجب علينا أن نوقّع على أن لا نُكلّم أحدًا ولا نجتمع مع أحد.

وأنا جمعت هذه الوثائق كلها ونشرتها مع بعضها في إحدى المجلات الجهادية.

ومع ذلك أُخذوا والآن مرّت عليهم ٤ سنوات في السجن، ونحن عندما نقول سفر وسلمان فهما اسمان والحقيقة أنه سجن معهم أكثر من ١٠٥ من رموز الدعوة في المملكة، فأُودعوا في السجون، وهؤلاء الناس هم الذين حملوا راية الإصلاح وحملوا راية الدعوة وأنشأوا الصحوة في كلّ المملكة.

وأنا لا أقول أنهم أُخذوا لأنهم عارضوا آل سعود فقط، بل أخذوا لأنهم شكّلوا خطورة كبيرة على النظام الدولي، عندما تستعرض كلام سفر وسلمان –فرج الله عنهما– تجد أنّ هناك بُعد نظر غريب على طابع الخطابة والتدريس في الجزيرة.

هم هكذا ١٠ أو ١٢ شيخًا؛ سفر وسلمان والشيخ الطريري والشيخ التويجري، بدأوا يمسّون مواضيع المسلمين، فتجد خطبهم تتلكم عن الشيشان والبوسنة والجزائر وسوريا ومصر وتركستان، فبدأوا يتحوّلون إلى دعوة أمميّة.

فأعتقد أنهم لم يُعتقلوا لصالح آل سعود بل اعتُقلوا لصالح الموساد ولصالح إسرائيل ولصالح أمريكا ولصالح كل كروش وكراسي الحكّام العرب، ولذلك قرار الإفراج عنهم ليس بيد فهد ولا بيد نايف، بل قرار الإفراج عنهم هو بيد (البنتاجون) وبيد الموجودين في (تل أبيب).

---

[٦] **انظر: الملحق.**

فهؤلاء الناس أُخذوا بفتوى هؤلاء العلماء، والآن لا اريد أن أحكم ولكن أن أوصِّف؛ فهل هذا الكلام حصل أو لم يحصل؟ هو حصل بهذه الطريقة.

كنت أكلّم مرّة الدكتور سعد الفقيه أحد مؤسّسي (هيئة الدفاع عن الحقوق الشرعية) فأتى لي بقائمة بفتاوى (هيئة كبار العلماء)، وقال: "ليس هناك فتوى واحدة سياسيّة مُشرّفة في تاريخ هيئة كبار العلماء من حرب الخليج إلى اليوم، بل كلّ الفتاوى السياسيّة في مواجهة الإسلام والمسلمين".

إذا أخرجنا فتاوى الصلاة والصوم والمواريث والنفاس من سجل فتاوى هيئة كبار العلماء فسنجد أنّ كلّ الفتاوى المتبقية هي في نصرة التطبيع وفي نصرة الأمريكان وفي نصرة الشيوعيين في اليمن وفي نصرة حكّام الخليج العربي لكي يحتكموا إلى هيئة العدل الدولية، وفي نصرة اعتقال الشيوخ الذين يأمرون بالقسط من الناس، ثم الطامّة الكبرى في الفتوى بقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس وتسميتهم بغاة وخوارج.

فلم يعصموا دماء هؤلاء الصالحين الذين جاهدوا في أفغانستان وفي البوسنة والهرسك وجاؤوا الآن ليجاهدوا الأمريكان وعصموا دماء وأموال الأمريكان!! فهذا حصل أم لم يحصل؟

أمانة العلم والعقوبة المترتبة على عدم أداء هذه الأمانة:

لو نأتي إلى المهمة التي أوكلها الله –سبحانه وتعالى– للعلماء والعقوبة المترتبة على عدم أداء هذه المهمّة، الله –سبحانه وتعالى– يقول: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ}[٧].

وبعد انتهاء الدرس أتمنّى أن تقرأوا تفسير هذه الآية في (ظلال القرآن)، مما أذكره يقول سيد قطب: "{أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُون} كأنما تحوّلوا إلى مَلْعَنة، ينصبُّ عليها اللعن من كل مصدر، ويتوجه إليها– بعد

[٧] سور البقرة، الآية: ١٥٩.

الله- من كل لاعن! واللعن: الطرد في غضب وزجر، وأولئك الخلق يلعنهم الله فيطردهم من رحمته، ويطاردهم اللاعنون من كل صوب. فهم هكذا مُطارَدون من الله ومن عباده في كل مكان.."[8] اهـ.

الإمام ابن تيمية -الذين ينتسبون إليه هم زورًا وبهتانا- يعلّق على هذه الآية فيقول: "فإن ضرر كتمانهم تعدّى إلى البهائم وغيرها فلعنهم اللاعنون حتى البهائم. كما أن معلّم الخير يُصلّي عليه الله وملائكته ويستغفر له كل شيء حتى الحيتان في جوف البحر والطير في جو السماء."[9] اهـ.

ثم قال: "فترْك أهل العلم لتبليغ الدين كترك أهل القتال للجهاد، وترك أهل القتال للقتال الواجب عليهم كترك أهل العلم للتبليغ الواجب عليهم كلاهما ذنب عظيم." [10] اهـ.

يعني إذا توقّف أهل الجهاد يُعتدى على حرمات الدين، وإذا توقف أهل العلم عن قول الحقّ يُعتدى على المسلمين ويضيع الناس.

وهناك قائمة طويلة من أحاديث النبي -عليه الصلاة والسلام-: (ومن أتى أبواب السلطان افتتن)[11]، وهذه المحاضرة كانت مفاجئة بالنسبة لي وإلّا كان يمكن أن نحضّر جملة من الأحاديث من كتب السنن في عقوبة العلماء المنحرفين؛ أحاديث تسميهم منافقي القراء، وأحاديث تسميهم باللصوص، وأحاديث تأمرك أن تخشاهم على دينك، وأحاديث تأمرك أن "لا تأتوا أبواب السلاطين فُتفتَنوا"، وأحاديث تخبر بأن من أتاهم فسيُفتن، أحاديث متواترة تستأهل أن تُجمع في بحث.

ثم نتأتي إلى السلف الصالح؛ الصحابة لا نجد لهم آثارًا كثيرة في مواقفهم من الحكام لأنّ معظم الصحابة تُوُفّوا ولم يقم ملوك الجَوْر، بعض الصحابة أدرك بعض انحرافات بني أمية في البداية فكان لهم مواقف شديدة معهم، وخلفاء بني أمية بدأوا بمعاوية بن أبي سفيان —رضي الله عنها- وهو صحابي، ومع ذلك كان للصحابة مواقف شديدة منه في قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[8] (في ظلال القرآن) لسيد قطب، ط: دار الشروق (١\١٥٠).
[9] مجموع الفتاوى (٢٨\١٨٧).
[10] المرجع السابق.
[11] صححهُ الألباني في صحيح الترغيب: (٢٢٤٠).

ثم عندما جاء يزيد حصل الذي تعرفونه في التاريخ، ثم تتابع بنو أميّة فكان الصحابة قد أفضوا إلى ربهم، فماذا كان موقف التابعين وسلف الأمّة من مواقف مع حكّام حكموا بما أنزل الله، ومع حكّام كانت جيوشهم تغزوا فتفتح بلاد المسلمين وتنشر الإسلام، فوقفوا منهم مواقف من أجل مظالم شرعيّة ومن أجل جور، فهم ملوك كانوا جائرين في سلطانهم؛ ملوك بني أمية ثم ملوك بني العباس ثم أمراء الطوائف وصولًا إلى العثمانيين وغيرهم، على مر التاريخ الإسلامي برمّته.

ونأخذ القرون الثلاثة الأولى؛ أحمد بن حنبل قصته معروفة مع المأمون ثم مع المعتصم ثم الواثق ثم المتوكل، أربعة خلفاء لمدة عشرين سنة يُجلد ويُضرب ويُلفّ بالحصير ويُداس فلا يرضخ، ولا نعيد لكم قصته فهي مشهورة سمعناها عشرات المرات.

الإمام ابن تيمية ومواقفه مع أمراء التتار ومواقفه من أمراء المماليك معروفة؛ وموقفه مع غازان وكيف جهر أمامه بالحق في قصة من أجمل ما يكون، تستأهل أن نذكرها ولكن الوقت قصير، فوقف وجهر بالحقّ وقال وراجع الرجل، حتى أنّ القاضي شهاب الدين وعلماء دمشق قالوا له: "لا جزاك الله خيرًا لقد كدت تهلكنا وتهلك نفسك". وهو لا يكلّم حاكمًا جائرًا بل يكلّم ملكًا ظالمًا جاء غازيًا يمكن أن يقطع رأسه بدون أن ترفّ له رمشة عين.

وعندما لم يَفِ التتار بعهودهم خرج في الجيش المقاتل لهم وقاتل بنفسه، وسمعت محاضرة للشيخ الطريري –جزاه الله خيرًا– ذكر فيها ما حصل من ابن تيمية وأنّه جاء إلى الملك وقال له: "أوقفني موقف الموت"، فبعد أن وقف موقع الحجة والبيان خرج في جيش المسلمين وجاء إلى القائد ولم يقل له أنا شيخ الإسلام، بل جاء إليه كجندي وقال له: أوقفني موقف الموت، فقال له: "موقف الموت هناك حيث يثور الغبار يقدم التتار، هناك موقف الموت"، فذهب وانغمس في الموت ولم يمت في ذلك الموضع، بل مات في السجن مظلومًا!.

ثمّ تأتي إلى مواقف كل السلف؛ سفيان الثوري ومواقفه مع أبي جعفر المنصور وفراره منه، وكذلك مع هارون الرشيد وفراره منه ومواعظه الشديدة منه.

الإمام أحمد بن حنبل لأنّ ولده صالح دخل على السلطان يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ردّ خبزه، كان يأكل من خبزه فردّه وقال: "لا آكل من خبزك لأنّك دخلت على السلطان"، ولا أريد أن أحول الجلسة الآن إلى موعظة.

وأنا الآن أعدّ بحثًا طويلًا عن مواقف السلف من العلماء على مدار التاريخ الإسلامي، تجد كنوزًا وجواهر، حتّى نذكّر هذه الأمّة أنّ هؤلاء الأوباش الذين جاءونا في آخر الزمان ليسوا على قدر السلف الصالح وليسوا على ما أمر به الله تعالى ولا ما أمر به الرسول –عليه الصلاة والسلام–.

بل أمرنا الله تعالى وأمرنا الرسول –عليه الصلاة والسلام– أن نلعنهم، وهؤلاء العلماء الذين لم يحملوا الأمانة وصفهم الله تعالى في القرآن بأنهم حمير فقال: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا}[١٢] ، ووصف بلعام بن باعوراء الذي جاء وأفتى القوم الجبّارين المعادين لقوم موسى –عليه الصلاة والسلام– بأنه كالكلب: {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ}[١٣] والسبب أنه وقف ضدّ أهل الحق بجانب الجبّارين. فسجّل هذا الوصف في القرآن له ولكلّ أمثاله ولكلّ من شابهه على مرّ التاريخ.

ثمّ إذا جئت بعد ذلك من السلف إلى التاريخ الإسلامي القريب جدًا؛ الملك فاروق عانى من علماء الأزهر معاني كبيرة جدًا؛ حتى أنّه دخل المسجد الأزهر وأحد العلماء مادٌّ رجله فلم يسحبها حتى، وأظن هو الشيخ سعيد الحلبي، وسمعت الرواية في شريط للشيخ عبد الله عزام.

فأراد الملك أن يعاقبه فأحد الوزراء قال له: لا تعاقبه وأرسل له أموالًا تُحل المشكلة، فأرسل له صرّة من الأموال، فكان جوابه من أبدع ما يكون، فقال له: "اذهب إلى الملك فاروق وقل له الذي يمدّ رجليه لا يمدّ يده".

الشاهد هذا دين، وهذا قرآن، وهذه سنة، وهذا موقف السلف. وتعال انظر الآن فيما حصل من هؤلاء رغم كلّ هذا الكفر والفجور وبيع بلاد المسلمين وإنزال اليهود والنصارى.

---

[١٢] سورة الجمعة، الآية: ٥.

[١٣] سورة الأعراف، الآية: ١٧٦.

اليهود افتتحوا ٥٦ كنيسًا يهوديًا من أجل عبادة اليهود الموجودين في الجيش الأمريكي، وجاءهم البوق وسعف النخل من تل أبيب وتفاخروا بأنهم نفخوا في البوق في خيبر لأوّل مرّة منذ أخرجهم الرسول –عليه الصلاة والسلام–، هذا كلّه على مرأى ومسمع هؤلاء الناس.

ثمّ بعد كلّ هذا تجد إضفاءً للشرعيّة ودعاءً للكفرة في الحرم، وتأمّل هذا الدعاء الذي يدعوه هذا المدعو (السديس) في الحرم!!.

ثم تتواتر الأخبار من أجل ماذا كل هذا؟؟ ابن باز أصبح بمرتبة وزير في حكومة آل سعود، والعلماء الآخرون يتقاضون رواتب بعشرات الآلاف؛ قيل أن راتب الواحد منهم ٥٠ ألف ريال في الشهر.

قد يقول لي بعضكم أنه ينفقها على طلبة العلم وعلى طلبة الحديث، إذا أنفقها على طلبة العلم فهو سلطان وجاه له؛ لأنّ الإنسان يشكر آخر يد تعطيه الأموال وهو يرى الذي يضع المال في يده، فيُعطى شيكات بالملايين ويقال له: خذ وأنفق على من حولك وشكّل هذا الهيكل.

وسمعت أنّ هؤلاء الذين يدعون للملك في الحرم منهم الذي يأخذ ربع مليون ريال شهريًا ومنهم من يأخذ نصف مليون، وأرقام عجيبة جدًا من أموال المسلمين تُوزَّع وتُبذَّر هكذا على المنافقين.

وأنا الآن لا أريد ان أدخل في الأحكام، ولكن هل هذا الذي ذكرته حصل أو لم يحصل؟ بل وحصل وعشرات عشرات أضعافه.

والأمر دين، والله –سبحانه وتعالى– قال: {أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ}[14] ففي هذا إجازة لي ولك ولكن من يريد أن يلعن، الذي يريد أن يتأدّب فليذهب ويتأدّب بنفسه!.

وكذلك وَصْف القرآن للمنحرفين من العلماء بأنهم حمير تحمل أسفارًا وأنهم كلاب تلهث، فهذا إجازة لمن يريد أن يصف أشباههم بأنهم حمير وكلاب، فمن أراد أن يتأدب أكثر من أسلوب القرآن فليتأدّب!.

[14] سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

الفائدة المتحقّقة من إعلان الحق والحديث عن العلماء المنحرفين:

الآن آتي لسؤال أخينا: [**لماذا نتحدث عن العلماء ونحن في صدد مواجهة العدو والصائل من الأمريكان واليهود والحكومات المرتدة مع أنّ هذا ينفّر عنّا كثيرًا من الناس؟**].

وأنا أريد أن أُسقط من حواري الذي يرى بأن هؤلاء العلماء محقّون، فهذا لا يستحقّ الحوار، وجاء في الأثر: (الرجال أربعة؛ رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه وسلوه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك جاهل فعلّموه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك عاقل فنبّهوه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك مائق فاحذروه)[١٥]

فهذا لا هو عالم فنسمع منه، ولا هو جاهل فنعلّمه العلم الذي علّمه الله تعالى له وتعلّمناه من شيوخنا، فلا يُسمع منه ولا يُؤخذ منه.

فالذي يظنّ نفسه أنه يدري ويريد أن يثبت لي أن هؤلاء الناس محقّون وأئمّة العلم والدين، فهذا لا أعتبر هذه الجلسة محل مناقشته، هذه الجلسة لمناقشة سؤال أخينا عن المرتبة الأولى[١٦].

وأصحاب المرتبة الوسطى[١٧] كذلك هذه الجلسة ليست لمناقشتهم، فهؤلاء الناس حمقى؛ فالذي يقول أنّ الذي باع فلسطين وأنزل النصارى وشهد على الكفّار بأنهم مسلمون وشهد على المسلمين بأنهم خوارج وأفتى للشيوعيين وفعل كلّ الذي رويناه؛ هو مجتهد بين الأجر والأجرين، فهذا هل عنده عقل تستطيع أن تناقشه؟ فأنا أنزّه وقت الناس وأنزّه وقتي وأعصابي عن أن أناقش إنسانًا يقول ذلك.

أنا أناقش أمثال أخينا وهذه الطائفة من الناس، فهو مُسلِّم معنا بكلّ هذه الحقائق ويريد أن يناقشني هل هناك فائدة من إعلان هذا الحق أو ليس هناك فائدة لمناقضة هذا السؤال.

---

[١٥] ذكره ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) أثر رقم (١٥٣٨) عن الخليل بن أحمد.

[١٦] أي الذي يوافقون الشيخ في ضلال هؤلاء العلماء ولكن يدعون لعدم التكلم في هذا لما فيه من الأضرار.

[١٧] أي الذين يخطّئون هؤلاء العلماء ولكنهم يضعوهم بين الأجر والأجرين لأنهم عندهم مجتهدين.

الله –سبحانه وتعالى- يقول مخاطبًا الرسول –عليه الصلاة والسلام-: {وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا}[18]، وهذا تعليم للأمّة كلّها، ونهانا تعالى عن المجادلة عن الذي يختانون أنفسهم، {وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ}[19]، وقال تعالى: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا}[20]، فلا تعيّن نفسك محاميًا وتدافع عن فلان وتلتمس له الأعذار على حساب دين الله.

هذا الذي وسَّط نفسه ليدافع عن الملوك وعن كفّار العرب ليجهّز هو بنفسه جوابًا أمام الله تعالى، أنا ليس عندي وقت ولا عندي أعصاب أن أناقشه، يعني الآن بعد ثلاثين سنة من الجهاد وحرق الأعصاب، والحركة الجهادية لها ٣٠ سنة ونحن بفضل الله لنا فيها ٢٠ سنة، فأحدنا وضع فيها مستقبله ودمه وعرض أهله وكل القضية، ثم في النهاية يأتي ليجادل عن من يدافع عن فهد أو عن صدام حسين!!.

جاء أحد الشباب المنتسبين لمذهب السلفيّة زورًا وبهتانًا –الذين أخذوا أشرف الأسماء ونسبوها لأنفسهم- وهو عراقي، جاء ليقول: "هؤلاء الناس يكفّرون ملكًا صالحًا يحكم بما أنزل الله مثل الملك فهد، وأنا سُجنت في سجون صدّام حسين خمسة سنوات ذقت فيها الويل، ومع ذلك لا أرى إلّا أنّه مسلم". وهو إذا أسلم صدّام حسين فيعني يجب أن يصلّي على جدّة فهد!

فأنا أعتبر أنّ الوقت تجاوز أن أناقش هؤلاء الناس، فليذهب ويقرأ الكتب ويناقش الناس الذين ما زال عندهم أعصاب، القضية أصبحت مرئية للعميان، وكُتبت فيها الكتب، وانتشرت فيها الكاسيتات، وقُتل فيه الناس، وقامت عليها عشرات المعارك، ونازلنا اليهود والنصارى ودخل علينا (الكروز) والصواريخ؛ ثمّ يأتي إنسان يقول: "صدام حسين ذوّقني الويل ولا أرى أنّه كافر"، فهذا ليس مجال بحثي الآن.

فقط الذي يقول أنّ هؤلاء العلماء على صواب ولا يريد منّا أن نتكلم لأنّنا مخطئون ولأنّهم مصيبون، أو الذي يرى أنهم مخطئون ولكن مجتهدون بين الأجر والأجرين، فقال لي أحدهم: أخطأوا، قلت له: يا أخي أنا أعرف أن مجال الخطأ أن ولدي ضرب الكرة وكسر الكأس، واحد أسرع بالسيارة فدعس إنسانًا، أو إنسان زلّ في كلمة،

---

[18] سورة النساء، الآية: ١٠٥.

[19] سورة النساء، الآية: ١٠٧.

[20] سورة النساء، الآية: ١٠٩.

ولكن عامل الخطأ يتدرج في الحجم إلى أن ينتهي مسمى الخطأ ويبدأ مسمى الإجرام، ثم يبدأ عامل الإجرام يتدرّج ويزداد إلى أن تظهر مسمّيات أخرى تتناسب مع الجريمة؛ مثل مسمّيات الخيانة وبيع الدين، إلى أن تصل إلى الردّة والكفر والعياذ بالله.

أمّا أن تأتي إلى واحد باع فلسطين واستدعى النصارى وسجن سفر وسلمان وأمر بقتل الشباب المسلم، والله لا أعلم أين سيذهب بوجهه من الله هذا الذي أفتى بقتل شباب الرياض، وأين يذهب من حديث الرسول –عليه الصلاة والسلام– أنه يكتب في جبينه آيس من رحمة الله.

الذي يريد أن يجادل عن هؤلاء الذين يختانون أنفسهم بل الذي يختان نفسه إلى جانب هؤلاء يعتبر قدّيسًا، هذا اختان الأمة كلها، باع قبلتها وباع قدسها وباع مسرى الرسول –عليه الصلاة والسلام– ودعا إلى قتل الأبرياء، أين يذهب بدموع أمّهات الشهداء؟

وهذا عبد الله الحبيص قتلوه لأنّه قام بعدوان صغير جدًا قام فيه على رجل يستأهل القتل أصلًا من المخابرات والجلادين الذين يعتدون على المسلمين، اعتدى عليه فقاموا ووشَوا به وأفتوا بقتله فقُتل تحت التعذيب، قُتل لأنّه رمى حمض على ضابط أمن، ونسأل الله أن يكون سُجل اسمه كأول شهيد من شهداء هذا التحرير والجهاد في هذه المملكة التعيسة التي ابتُليت بهؤلاء الناس.

فهذا الذي يريد أن يجادل عن هؤلاء الذين يختانون أنفسهم يريد أن يجعل هؤلاء بين الأجر والأجرين، يريد أن يجعل لهم أجرًا في كل هذه الخيانات، يعني لا يكفي أنهم نكبونا في الدنيا بل يريد أن يجعل لهم أجرًا في الآخرة.

فهذا الإنسان هل هو جاهل بما جرى وبما يحصل؟

إذا لم يكن يعلم بكل هذا فهذا الرجل ليس معنيًا أصلًا بموضوع النقاش، ولكن المصيبة أنك تقول له: "تعلم كذا؟" فيقول لك: نعم، "علمت بكذا؟" فيقول لك: نعم، "سمعت بكذا؟" فيقول: نعم، ومع ذلك يقول لك: "هذا الكلام أنهم بين الأجر والأجرين"، هذا الرجل هو أحمق، لأنه لا يدري ويظنّ أنه يدري.

تعليق على أحداث تفجيرات الخُبر والرياض والوضع في سجون آل سعود:

وقبل أن أنتقل إلى سؤال أخينا أريد أن أُذَكِّر بالموضوع الذي ذكّرتني فيه، بعد أن حصل انفجار الخبر والرياض وشكّ الناس أن الذين قاموا بهذا الأمر هم مرتبطون بالمجاهدين الذين ذهبوا إلى أفغانستان أو الذين ذهبوا للبوسنة؛ قامت المخابرات السعودية بعملية تمشيط كامل وسجن دوري لكل هذه الفئة التي يتجاوز عددها ١٥ ألف، فهي بين ١٥-٢٠ ألف شخص، الذين شاركوا في الجهاد في أفغانستان أو في البوسنة.

وأريد ان أختصر الروايات الكثيرة التي وصلتنا إلى رواية مباشرة سمعتها بأذني لرجل كان في سجن الرويس، وهذه الرواية بَلَّغْتُها للشيخ أبي عبد الله أسامة بن لادن لأن الرجل قال لي إذا رأيت أبا عبد الله فبلغه أن هذا هو الذي حصل معنا، وبلِّغها لكلّ الإخوة السعوديين ولكلّ الناس.

قال لي: في سجن الرويس كان هناك عدة مهاجع محشور فيها الإخوة بشكل جماعي، وكانوا يُدخلوننا على التحقيق كل ١٠-١٥ إخوة عراة بدون الثياب، وكان الواحد لا يرفع نظره إلى الآخر، فكنت تجد الواحد لحيته إلى نصف صدره ويرفع يده إلى عورته يريد أن يستر نفسه.

وبعضهم تعرّض للتعذيب وقاموا بالطريقة التي اقتبسوها من المصريين والسوريين والتونسيين؛ فيربط بالعصا تحت رجله ويقلب حتى تنكشف عورته ومؤخرته فيبدأ المحقق يعبث بمؤخرته بالعصا وأحيانًا بقضيب من البلاستيك أتوا به من أوروبا من دور الدعارة، يعبث به ويهدده بأنه سيُغتصب إذا لم يتعاون معهم.

والإخوة كان معظمهم من الجزيرة وبعضهم من ليبيا ومن بعض الدول العربية الذين ابتُلوا وهربوا من بلادهم وجاؤوا إلى السعودية ظانّين أنّ الأمر مثل ما حدث عندما هرب الإخوان وجاؤوا إلى المملكة.

ولكن كان الإخوة معظمهم من أبناء الجزيرة وفيهم أسماء نعرفها نحن عشنا معهم هناك معاركًا وتدريبًا ومعسكرات.

وقال لي أنّه من خلال تصرفات بعض الإخوة شعرنا أن بعضهم اغتُصب ولكن لا يبوح بالأمر، وأصبح متداولًا في السجن أن هناك حالات اغتصاب، فسألته عن جنسية الذين يقومون بالاغتصاب، فقال لي: هم سعوديون، منهم من أتوا به من الصحارى ومنهم من الشيعة.

وهذا الأخ سجّل كل هذه الاعترافات وسلّمها إلى منظمة العفو الدولية، فذهب وسجّله رسميًا هناك في لندن، وسلّم هذه المعلومات لمنظمات حريّات الرأي والمنظمات التي تُعنى بهذه الأمور.

وقال لي أنّ الأخ أبا عبد الرحمن السديحي الذي خُطف من هنا من باكستان؛ ضُرِب على أسفل قدميه حتى لم يكن يستطيع أن يطأ بقدميه أرض السجن، قال أنه ضرب آلاف السياط.

ثمّ في النهاية تبينوا أن الرجل بريء وأنه أُخذ خطأً، وكان يريدون منه أن يُوقّع على أنّه لم يتعرّض لهذه الأمور حتى يخرج، وأُخذ أناس مسنّون من جنسيات أخرى خطفوهم هناك عبر المخابرات الباكستانيّة حتى يحققوا معهم.

وقال لي هناك رجل عجوز من شيعة المدينة (النخاولة) في حوالي الستين من العمر وهو أعرج، وهذا الأمر أذكره لأنّ المخابرات السعودية تريد أن تكرر تجربة الجزائر في المملكة، ويريدون أن يوسموا الصحوة وتيّار الجهاد بوصفه بالتكفير؛ يقول كان أبو نايف هذا؛ يأتينا بعد جولات التعذيب والضرب ويُسمعنا كلامًا بحيث أنه كانت حملات التعذيب والكهرباء أهون علينا من سماعه لشدة ما فيه من الكفر.

قال كان يهزأ بالشريعة ويتعرّض للصحابة ويتعرّض للدين وللحاكمية، وتعرض لرموز العمل الإسلامي وتعرّض للعلماء، حتى قال لي كلمة أحار أنا هل أنقلها للناس أو لا أنقلها لشدّة ما فيها من الفحش والفجور، وإذا كان العلماء نقلوا كفر الكافر للعبرة وقالوا ناقل الكفر ليس بكافر فأريد أن أنقل هذا حتى يعرف الناس مستوى ما جرى في السجون.

فقال لي: أنا أستحي منك أن أقول لك ما قال، فقلت له: قل، وفعلًا أنا الآن أستحي أن أقوله لكم ولكن سأقول، قال لي: كان يأتينا أبو نايف فيقول لنا: "تريدون تطبيق الشريعة؟ وولي الأمر عندما مش يطبق الشريعة، هؤلاء العلماء عندنا يقولون أنه يطبق الشريعة، يا سيدي نحن نزيد ونطبق الشريعة بالنيك".

قال لي هذا من بعض ما كانوا يقولوه لنا، فأريد من علماء السماحة والتوحيد والمجادلين عن أهل الباطل أن يفتونا ما حكم هذا الكلام؟؟ هذا بعض ما حصل وأعرض الأخ عن ذكر كثير مما حصل، وقال لي: فعلًا كنّا نستريح في جلسات الكهرباء حتى لا نسمع هذا الكلام، وهذا الكلام في جدة قرب الحرم، فماذا تريد أكثر من هذا؟؟ والسجناء خرجوا وتكلموا وهذا الكلام بلغ هيئة كبار العلماء وبلغ الكبار وأصبح متداولًا لأنّ معظم العلماء خرجوا، فلم يصبح هناك جهل.

قال لي: كانت بعض الأخوات من زوجات بعض الإخوة معتقلات للضغط على أزواجهن، وكان نفس المحققين الذين يحققون معهم يحققون مع النساء، ولك أن تتأمل على الأقل ما كانوا يُسمعوهن من كلام، هؤلاء العفيفات اللوات لا ترى شعورهنّ عين الشمس كما قال الإمام الجوزي، يُؤتى بهن إلى هذه السجون حتى يدخل عليهن هؤلاء السجّانون الكفرة العرابيد ثم يُسمعوهن هذا الكلام. هذا كله يجب أن نعرفه ونوصّف الواقع قبل أن نقول نتكلم عن العلماء أو لا نتكلم.

فوصف الرجل ما حصل في هذه السجون وما حصل في غيرها، وهو شاهد عيان فخرج وبلغ الناس، حتى نقلت (هيئة الدفاع عن الحقوق الشرعية) بعض هذا الكلام عنه وعن غيره ممّن خرج من السجن، وهذا الأمر أصبح في حكم المتواتر.

وإذا سألتم ماذا كانوا يريدون منهم؟

وهنا أنبه إلى قضية التكفير؛ كانوا يريدون من الأجانب أن يعترفوا أمام كاميرا تلفزيون تصورهم أنهم هرّبوا أسلحة وأنهم خططوا لعمليات في الجزيرة، احتياطًا حتى إذا صار جهاد في الجزيرة يُخرجون هؤلاء الأجانب على الإعلام حتى يقولوا: هذا عمل خارجي وارد وليس من أفعال أبناء الجزيرة.

وإذا قام الشخص واعترف على التلفزيون بهذا يُوعَد بأنه سيخرج، وخرج بعضهم وما زال الباقي، لأنهم يخالفون إذا تورّطوا بهذا الاعتراف فيقتلوه ويطبقوا عليه حدّ الحرابة بفتوى علماء السماحة والعقيدة.

أما (السعوديون) فكان مطلوبًا منهم شيء عجيب؛ أن يعترف الواحد منهم أمام كاميرا التلفزيون أنه يُكفّر الحكومة وأنه يكفّر العلماء وأنه يكفّر المجتمع السعودي، يُعذب وقهر حتى يعترف بأنّه تكفيري!.

لماذا؟

حتى يطبقوا تجربة الجزائر؛ المخابرات الجزائرية اخترفت الجماعات المسلحة ووضعت بعض التكفيريين فيها حتى يقوموا بأعمال استباحوا فيها دماء وأموال وأعراض المسلمين، ثم تَبَعَ أعمالهم الشاذّة أن قام المخابرات والجيش بعشرات أضعاف ما قاموا به، وهذا صار ثابتًا عند كلّ الإعلام الغربي ولجان حقوق الإنسان الغربية، حتّى أنّه أصبح متداولًا على لسان فرنسا التي تدافع عن حكومة الجزائر، حتى أن بعض ضباط الجيش الجزائري فرّوا وطلبوا لجوءًا سياسيًا في الغرب واعترفوا أنهم كانوا يشاركون في المجازر، وأنّهم كانوا يرون في جيوب زملائهم لحى مستعارة ولباسًا أفغانيًا ملطّخًا بالدم حتى يستعملوه في المجازر ويضعوها في رقبة المسلمين.

فهذه التجربة الجزائرية يقول (زروال)[21] أنه يريد أن يُصدِّرها للخليج، وقام بجولة على الخليج والسعودية.

يريدون الآن في السعودية أن يُوجِدوا تيارًا للتكفير وذلك عن طريقين؛ الطريق الأول أن يأتوا بمحققين يكفرون بالله– سبحانه وتعالى– من الشيعة ومن الجهلة ومن الكفرة، ثم بعد أن يكفروا يقولون لهم: هذا مقتضى التوحيد وهذا هو الحكم بالشريعة وهذا الذي يقول به العلماء، فيقع في رَوْعِ المُعَذَّب أنّه إذا كان هذا الجلّاد كافرًا فالذي يُفتي له كافر مثله والحاكم كافر والناس الذين سكتوا على هذا كفرة؛ فيُصنع تيار للتكفير في السعودية، هكذا صُنع تيار التكفير مصر (تيار مصطفى شكري)، وهكذا صُنع في الجزائر، وهكذا صُنع في ليبيا، وهكذا صُنع تيار التكفير في كلّ البلاد.

الآن البلد ليس فيها تيار للتكفير؛ بل الصحوة الإسلامية فيها تحت تيار السخونة المطلوب، يعني الصحوة الإسلاميّة في (السعودية) أكثر من معتدلة، ومع ذلك يريدون أن يفتعلوا فيها تيارًا للتكفير.

---

[21] **اليمين زروال الرئيس الجزائري السابق في الفترة ١٩٩٥–١٩٩٩م.**

وسيخرج لنا تيار للتكفير جراء هذه الأساليب، ومن لم يتحوّل لهذا التيّار فقد أخذوا منه اعترافات قصرًا بأنّه تكفيري، وإذا جئت للمقابلات التي أُجريت مع شهداء أحداث الرياض، وهم كانوا يتكلمون في التلفزيون ويقرأون وكأنّهم يقرأون من شاشة زجاجية أمامهم، فقالوا على التلفزيون: نحن قرأنا كتب أبي محمد المقدسي وقرأنا نشرات كذا ونحن كنا نعتقد بكفر الحكومة السعودية، ومع ذلك لم يعترفوا أنهم كفّروا العلماء أو كفّروا الناس، ولكن قالوا بكفر الحكومة.

أحد الإخوة: تكلموا عن تكفير الحكومة وعن تكفير ابن باز وابن عثيمين، ذكر هذا الإخوة الأربعة كلهم.

أبو مصعب: هذا يؤكد أنهم يريدون أن يُجبروا الناس على هذه القضية، وأنا لا أعرف أحدًا قال بكفر ابن باز وابن عثيمين، وأنا وكثير من الإخوة الذين كتبوا عن الجهاد زُوِّرَت علينا كثير من التهم؛ أننا نكفر العلماء ونكفر الناس.

ونحن عندما نتكلم عن هذه الأمور فنحن نوصّف الواقع؛ أنا إلى الآن لم أقل عن أحد أنه كفر عينيًا بمعنى خرج عن ملة الإسلام، ولست قاضيًا ولم أضع نفسي هذا الموضع حتى أحكم أنّه كَفَر أو لم يكفر، لم نقُلها سابقًا ولن نقولها لاحقًا، ولكن هذا لا يعني أن لا نقول أنّ هذا نصرة للكفرة وأنّ هذا بيع لدين الله وأنّ هذا خيانة وأن هذا نفاق.

فهذا نفاق ولا شكّ في ذلك، وكيف لا نقول ذلك إذا كان الحسن البصري –رحمه الله– يقول لأهل البصرة: "لو خرج المنافقون منها لاسوحشتم في طرق البصرة"، وهو كان يتكلم عن نفاق التجار والأمراء وأصحاب المال وأصحاب الجاه؛ فسمّاه نفاقًا لدرجة أنه جعل عدد المنافقين أنّهم لو خرجوا من المدينة لم يبقَ فيه أحد وخلت الشوارع حتى أصبحت موحشة.

فماذا نسميّ هذا؟ هل نسيمه عدلًا أو إحسانًا أو قربة لله تعالى؟ فقط لأننا سمّينا الأمور بمُسمَّياتها قالوا عني تكفيري، عني وعن غيري.

وفي النهاية وصلوا حتى سمّوا أسامة بن لادن –الرجل الذي لم يقل فيهم إلا الحقّ وبأقل الصيغ–؛ قالوا عنه أنه مفسد في الأرض، على لسان ابن عثيمين نفسه، ونشرته الصحف ونشرتها مجلة (المسلمون)، ونشرتها (الشرق الأوسط)، فقال: "هذه النشرات التي تخرج عن فلان وفلان –وسمّى المسعري والفقيه وابن لادن– إفساد في الأرض ويجب أن لا يُسمع لهم"، وهم لم يتكلموا إلا بالحد الأدنى الذي يناسب حدود عقول الناس ومستوى فهمهم.

فكيف عندما يأتي واحد مثلي ويتكلّم بدون هذه الضوابط التي وضعوها إلّا بما أعتبر أنا أنها ضوابط الحقّ؟! فأنا لا أراعي هذه الأمور التي لا أعلم من أي جاؤوا لها بالاعتبارات.

ونحن مازلنا في توصيف الواقع، هذا كله حصل، وكله عليه شهود وشواهد. ولو أردنا أن نطيل بالشواهد لملأنا عشرات الأشرطة، ولو فقط تكلمنا عن البترول وما يتم من نهب البترول والثورات التي تُهدر لطال بنا المقام.

فقط في تخفيض سعر برميل النفط فوّتوا على المسلمين عشران ومئات ملايين الدولارات في اليوم الواحد، وذلك فقط لأنه باتصال واحد مع فهد أمروه أنّ يخفّض سعر برميل البترول من ٤٠ دولارًا إلى ١٥ دولارًا، والمملكة تنتج يوميًا ١٠ ملايين، فاضرب عشرة ملايين في ٢٥ دولارًا، هذه ٢٥٠ مليون دولارًا، واضربها في إنتاج الأوبك من بلاد المسلمين لتعرف كم يفوت على المسلمين كلّما أشرقت شمس وغربت!، والمسلمون في بنجلاديش يسقط أحدهم في الشارع ميتًا من الجوع.

الحديث عن المنحرفين من العلماء وفضحهم واجب شرعي وضرورة واقعيّة:

الشاهد الآن يأتينا سؤال من يريد أن يقول من الإخوة وهو معنا فيقول: نريد أن نجاهد اليهود النصارى ونريد أن نجاهد تَبَعًا لذلك هؤلاء المرتدين عندما يقفوا معهم، ولكن لا يعني ذلك أن نتحدث عن العلماء.

فالذي أريد أن أقوله: أنّ وجوب الحديث عن العلماء من وجهين؛ الوجه الأول هو الوجه الشرعي، والوجه الثاني الواقعي، وهذا الوجه الواقعي له بعد سياسي وبعد عسكري.

أما الوجه الشرعي فالله -سبحانه وتعالى- أمرنا أن نصدع بكلمة الحق، وأمرنا أن نسمّي الأشياء بمسمّياتها، وأمرنا أن نقول الحقّ ولا نخشى في الله لومة لائم؛ فإذا كان ما قدّمته لكم قد حصل فواجبنا أن نقول للمسلمين أن هذا حصل.

والمسلمون سجّلوا في السير أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فرّ في أُحد، ولم يُراعوا أنه عمر[٢٢]، وسجّل القرآن أن فئة من المسلمين فرّت وتاب الله عليهم، وسجّلت السير أنّ الصحابة -رضوان الله عليهم- في حُنين انكشفوا عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ولم يبقَ معه إلا فئة قليلة، ثم عندما ناداهم العبّاس -رضي الله عنه- بدأوا يرجعون واحدًا واحدًا، ثم سجّل التاريخ أن بعض الصحابة ارتدّوا ثم أسلموا ثم حسُن إسلامهم ثم خرجوا في الفتوح.

وهناك محاضرة جميلة جدًا للشيخ سلمان العودة اسمها: (الإنكار العلني)، يقول: من الذي ينكر على الناس موضوع الإنكار العلني والله -سبحانه وتعالى- سجل بعض التوجيهات للرسول -عليه الصلاة والسلام- في القرآن لأخطاء حصلت تعليمًا لنا وإثباتًا لبشريّته -صلى الله عليه وسلم-؟!، حتى قالت عائشة -رضي الله عنها-: "لَوْ كان النبي -صلى الله عليه وسلم- كاتمًا شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ}[٢٣] الآية"[٢٤].

فسُجّلت كل هذه الآيات، وكذلك الآيات: {عَبَسَ وَتَوَلَّى..}؛ والرسول -عليه الصلاة والسلام- أمرهم بأشياء ثم راجع نفسه وقال: (أنتم أعلم بأمور دنياكم)[٢٥] فسجلت.

وكذلك الأنبياء كلهم، وسُجل في القرآن عتاب سيدنا يونس وعتاب سيدنا إبراهم، كلها سُجلت على الأنبياء، وكان تنبيهًا علنيًا لأخطاء حصلت مع أنبياء.

---

[٢٢] لم يثبت فرار عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يوم أحد، وكلّ الروايات التي تتحدث عن ذلك هي روايات ضعيفة، والشاهد الذي أراده الشيخ أن علماء الحديث والسير ذكروا هذه الآثار ولم يُخفوها رغم أنها تتحدث عن خير هذه الأمة بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام وصاحبه أبي بكر.

[٢٣] سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

[٢٤] أخرجه الترمذي (٣٢٠٧)، وقال: حديث حسن صحيح.

[٢٥] صحيح أخرجه مسلم (٢٣٦٣) عن أنس، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مر بقوم يلقحون، فقال: «لو لم تفعلوا لصلح» قال: فخرج شيصا، فمر بهم فقال: «ما لنخلكم؟» قالوا: قلت كذا وكذا، قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم».

ثمّ من بعد الصحابة؛ فسُجّل كلّ شيء، ثم جاء من بعدهم العلماء وأئمة المذاهب فسُجلت كلّ الخلافات، ثم جاء علم الرجال وهو مفخرة لهذه الأمّة، فسُجّلت مواصفات الرجال وسُجّلت الكتب بعشرات آلاف من الأسماء من التابعين والرواة، فيُذكر الصالح بصلاحه، وإذا وَهِم يقولون: وَهِم، وإذا نسي يقولون: نسي، وإذا خرّف يقولون: خرّف، وإذا ضاعت مكتبته يقولون: ضاعت مكتبه، وكذلك إذا كان مجروحًا أو متروكًا أو كذّابًا.

الواقدي الذي كان من كبار كتّاب السير والتاريخ الإسلامي اتُّهم بالكذب، وكانت هناك مساجلات بينه وبين الإمام مالك[٢٦]، وعبد الله بن المبارك كان يتكلم على أحد أهل الحديث فقال: "كان إذا قيل لي هل تدخل الجنة أو تزور فلان؟ أقول لهم: أزور فلان ثم أدخل الجنة"؛ يعني يرى أنه لو تأخّر عن الجنة مقدار زيارته لهذا الرجل لاستحقّ هذا، قال: "فلّما رأيته لم يساوِ عندي بَعْرة"[٢٧] اهـ.

فكلّ هذا سجّل في التاريخ بأسبابه، أنّ فلانًا فيه كذا وفلانًا فيه كذا، فالناس الذين تعرّض لهم ابتداءًا الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– حتى نتعلم منهم وحتى نتعلم أسلوب الإنكار العلني، ثم الصحابة حتى نعرف أن هذا الأمر طبيعي وعادي، كما قال –صلى الله عليه وسلم– لأبي ذرّ –رضي الله عنه–: (إنك أمرؤٌ فيك جاهلية)[٢٨]، وسُجّلت إلى يوم القيامة.

فسجلت كلّ هذا للصحابة والأحداث والسير، ثم زلّات علماء، ثم بطولات وفتوحات، وكل هذا دروس وتعليم لنا، فسجل التاريخ بكل أمانة، وسجلت الخلافات المذهبيّة بكلّ رصانة، فكان هناك جوّ حر وصحّي.

[٢٦] الواقدي ضعيف اتّهم بالوضع، ولعّل الشيخ قصد بالمساجلات ما كانت بين مالك وابن إسحق صاحب السير لا الواقدي إذ الواقدي من تلاميذ مالك وليس من أقرانه، يقول الإمام الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ط الحديث ٦\٥٠٢: "يحيى بن آدم: حدثنا ابن إدريس، قال: كنت عند مالك، فقال له رجل: إن محمد بن إسحاق يقول: اعرضوا علي علم مالك فإني بيطاره. فقال مالك: انظروا إلى دجال من الدجاجلة يقول: اعرضوا علي علم مالك." اهـ

[٢٧] يقول الإمام الجرجاني في كتابه (الكامل في ضعفاء الرجال) ٥\ ٢١٣: "حدثنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي، حدثنا محمد بن عبد الله بن قهزاد سمعت أبا إسحاق الطالقاني يقول: سَمعتُ عَبد الله بن المُبَارك يقول: لو خُيِّرت بين أن أدخل الجنة، وأن ألقى عَبد الله بن محرر لاخترت لقاءه ثم أدخل الجنة، فلما رأيته كانت بعرة أحب إلي منه." اهـ

[٢٨] متفق عليه، صحيح البخاري (٣٠)، صحيح مسلم (١٦٦١)

أحد العلماء قيل له: قال الإمام مالك كذا، فقال: يستتاب وإلّا قتل، وهو يتكلم عن الإمام مالك –رحمه الله–[29]، والآن يسجل هؤلاء الذي يسمّون أنفسهم سلفيّة أن أبا حنيفة استُتيب من الجهميّة مرتان، فتعال أنت وقل لهؤلاء: "يستتاب ابن باز" فلتنظر ماذا يكون!

البارحة واحد عندكم في المعسكر هنا كانوا يتناقشون في قضية اللحية فقيل له: ابن عمر أخذ من لحيته ما زاد عن قبضته، فيقول لهم: "هو في ذلك مبتدع"!!، فعنده ابن عمر مبتدع وهو الذي كان عندما يرجع إلى المدينة يجول بناقته هكذا وهكذا فإذا سألوه قال: "لعلّ خفًا يقع على خفّ"، يعني أن يقع خف ناقته على مكان خف ناقة النبي –عليه الصلاة والسلام–، فيأتي هذا الصعلوك فيقول أن ابن عمر مبتدع، فقيل له: "كيف مبتدع؟"، فقال: "نحن نردّ رأيه ولا نردّ روايته"، فنقول له: تعال ردّ فعل ابن عثيمين.

وانظر الأدب بين العلماء الذين كانوا يقولون: "كنا نطلب الأدب عشرين سنة ثم نطلب العلم". ثم جاءنا بعض أتباع هذه المدرسة الذين سُمّوا زورًا وبهتانًا بهذا المُسمّى الشريف فسمّوا أنفسهم "سلفيّة".

الشاهد في الموضوع أنّ الله تعالى أمرنا في كتابه العزيز في آيات كثيرة أن نجهر بالحق ولا نخشى في الله لومة لائم، ووجدنا الرسول –عليه الصلاة والسلام– يعلّمنا هذا في السنة فيقول: (ألا لا يمنعن رجلًا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه).[30]

وأخذ البيعة من كثير من الصحابة أن يقولوا بالحق ولا يخافوا في الله لومة لائم[31].

---

[29] يقول الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ط الحديث ٥٦٣\١٦ : (قال أحمد بن حنبل: "بلغ ابن أبي ذئب أن مالكًا لم يأخذ بحديث: "البيّعان بالخيار" فقال: يستتاب فإن تاب، وإلا ضُربت عنقه. ثم قال أحمد: هو أورع، وأقول بالحق من مالك." قلت: لو كان ورعا كما ينبغي لما قال هذا الكلام القبيح في حق إمام عظيم، فمالك إنما لم يعمل بظاهر الحديث؛ لأنه رآه منسوخا. وقيل: عمل به، وحمل قوله: "حتى يتفرقا" على التلفظ بالإيجاب والقبول، فمالك في هذا الحديث، وفي كل حديث له أجر، ولا بد فإن أصاب ازداد أجرًا آخر، وإنما يرى السيف على من أخطأ في اجتهاده الحرورية. وبكل حال فكلام الأقران بعضهم في بعض لا يعوّل على كثير منه فلا نقصت جلالة مالك بقول ابن أبي ذئب فيه، ولا ضعّف العلماء ابن أبي ذئب بمقالته هذه بل هما عالما المدينة في زمانهما – رضي الله عنهما–، ولم يسندها الإمام أحمد فلعلها لم تصح.) اهـ.

[30] صححهُ الألباني في صحيح ابن ماجة: (٣٢٥٣).

[31] أخرج البخاري ٧١٩٩ ومسلم (١٧٠٩) عن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه– أنه قال: «بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم».

فنحن مأمورون شرعًا أن نُسمّي الأمور بمسمّياتها، نعم يحقّ لإنسان أن يقف ويقول لي: كذبت لم يحصل هذا، فننظر في كلامه، وحتى الآن والحمد لله لم يكذّبنا أحد في زعم زعمناه. كتبت كتاب (التجربة السورية) في ألف صفحة؛ وجاءني رجل وقال لي: "بعض قيادات الإخوان المسلمين قالوا أنك افتريت عليهم كذا وكذا"، فقلت له: "نحن موجودون في بيشاور فالآن اضرب لي ولهم موعدًا وجئني باثني عشر رجلًا أجلس أنا وهم على منصة، ويذكر كل واحد حجّته، وأنا مستعد أن أرجع أمام الناس وأناظرهم جميعًا، فلم يجئ أحد، وحتى الآن لم يردّ علينا أحد ويقول: "أنت كذبت في كذا وزِدْتَ كذا أو زوّرت في كذا". ولكن يقولون: "صحيح حصل ولكن عيب لا تتكلموا".

مجزرة حماة التي قُتل فيها ٥٠ ألف مسلم حصلت بسفاهة قيادة (الإخوان المسلمين)، وخيانتهم العسكرية وتهافتهم على الزعامة، وتاريخ طويل عريض سجّلناه، وأنا لم أكن غريبًا عنهم بل كنت عضوًا في القيادة العسكرية العليا للإخوان المسلمين أيام أحداث حماة، ولم أكن في التنظيمات الأخرى بل في الإخوان المسلمين نفسهم.

أحد الإخوة: ما هي الخيانة؟

الشيخ أبو مصعب: قصة طويلة أنا كتبت فيها ألف صفحة نصفها ٥٠٠ صفحة عن التاريخ، وإن شاء الله سيكون لنا جلسة أشرح فيها، والكتاب موجود، وإذا نزلتم للجنوب فكلّ واحد منكم يمكن يطلب فعندي هناك أمانة ٤٠ أو ٥٠ نسخة، ويمكن أن أكتب لكم رسالة للأخ الذي عنده الأمانة ليعطيكم الكتب.

الشاهد في الموضوع أنّه ليس هناك أحد قال لنا: "كذبت لم يحصل هذا"، ونحن مأمورون شرعًا أن نتكلم وليس لأحد أن يقول لنا لا تتكلموا، وإذا كان هو –في أحسن الاحتمالات- يرى أن هناك مصلحة شرعية أن لا يتكلم فلا يستطيع أن يلزمني شرعًا أنا أن لا أتكلم، فهو يرى مصلحة شرعية أن لا نتكلم وأنا أرى مصلحة شرعية أن نتكلم، فمن الذي سيحكم بيننا؟

فجئنا الآن بالدليل الشرعي على المسألة، والجلسة مفاجئة وإلّا لجئنا بأدلّة كثيرة جدًا.

ثم نأتي للدليل الواقعي: لماذا يجب أن نتكلم؟ البارحة عملت محاضرة للإخوة هنا بعنوان (الصراع على الشرعية) مدتها أربعة ساعات ونصف حول هذا السؤال، يا أخي الكريم هناك بُعْد سياسي وبُعْد عسكري لفتاوى هؤلاء العلماء.

نحن عندما نريد أن نقاتل الأمريكان نريد أن نجاهد في سبيل الله، نقول للناس أننا مسلمون نجاهد في سبيل الله لنا خطاب شرعي، الشيوعيون عندما يعملون ثورة يخاطبون العمّال ويخاطبون الفلاحين ويخاطبون الطبقات الكادحة، والقوميون عندما يخاطبون الناس لهم خطاب، والوطنيون عندما يخاطبون الناس لهم خطاب، ونحن وطنيون، ونحن مسلمون نجاهد في سبيل الله لنا خطاب، وهذا الخطاب يهدف لإسقاط شرعيّة الطرف الآخر؛ لأنّ حروب العصابات والثورات وحركات الانقلاب وكل الدعوات في التاريخ كان الصراع بين الطرفين فيها على الشرعية؛ من شرعي ومن ليس شرعي، ومن على صواب ومن على خطأ، فالذي يُثبت للناس أنه شرعي يكسب المعركة.

وحتى فرعون رمز الفرعنة والديكتاتورية في التاريخ جعل من حق سيدنا موسى أن يأتي معه أمام الملأ ويتناظروا، {فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى}[٣٢]، وحشر الناس لذلك.

لماذا أراد سيدنا موسى أن يجمع الناس؟ ولماذا أراد فرعون أن يجمع السحرة ويأتي بالحجج الباطلة؟ كسبًا للشرعية؛ فكل طرف يريد أن يُثبت للناس أنه على الحقّ، قال فرعون: {إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ}[٣٣]، وقالوا: {أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ}[٣٤]، وقالوا: {وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ}[٣٥]، فكانت التهمة التي اتُّهم بها سيدنا موسى أنه مفسد في الأرض يريد الكبرياء ويريد أن يُفتّت الوحدة الوطنية، وهي نفس التهم التي نُتَّهم بها الآن، فكان الصراع والحوار النقاش كله هو صراع على الشرعية.

---

[٣٢] سورة طه، الآية: ٥٨.

[٣٣] سورة الشعراء، الآيات: ٥٤-٥٦.

[٣٤] سورة يونس، الآية: ٤٨.

[٣٥] سورة الأعراف، الآية: ١٢٧.

فإذا أريد أنا أن أحطّم شرعية الملك وشرعية اليهود والنصارى ووجودهم فيجب أن أقول: "قال الله تعلى كذا، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كذا"، وبالمقابل: "قال الملك الفلاني كذا".

كذلك من الطرف الثاني سيخرج لنا علماء ويقولون: "أنت باغٍ وخارجيّ والشريعة مطبّقة.."، فهم سيردون علينا بقصف مستمر. فالملك عنده (هيئة كبار العلماء) وعنده (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ثم عنده كلّ الإعلام والشعراء والصحافة والشرق الأوسط وكل القنوات الفضائية والتلفزيونات؛ كلّها لتأدي رسالة واحدة وهي أنّ هذا الملك شرعي يحكم بما أنزل الله ووطني وحقّق مصالح الشعب وبنى المملكة وحقق الأمان والاطمئنان، إلى آخر هذه الكلام الطويل العريض الذي تسمعونه على وتر واحد من محمد عبدو وأغانيه إلى ابن باز وفتاويه، نفس الرسالة تؤدي نفس المناط وحتى تعطي النتيجة.

فماذا لدنيا في المعاكس؟ هل نواجه هذا بأن نقول: "العلماء مجبورون وجزاهم الله خيرًا وهم بين الأجر والأجرين، والملك مغصوب على أمره"، طيب يا أخي لماذا خرجت عليه؟

هذا الكلام ليس عليه دليل ولا برهان، يجب أن يكون كما عنده سلاح أن يكون عندك سلاح، وكما عنده حجّة ودليل أن يكون عندك حجّة ودليل شرعي. فيجب أن يكون عندك إسقاط للشرعية.

اليوم كنّا نشرح في حروب العصابات، حروب العصابات والثورات هي صراع على الشرعية؛ فالذي يُثبت أنه شرعيّ سيقف معه الناس وسينتصر، أم أنتم تظنون أنكم ستحاربون اليهود والنصارى بالعشرين شخصًا الموجودون هنا!؟ بمن سنحارب اليهود النصارى؟ بالمرتزقة؟ ألن تحاربوهم بالمسلمين الموجودين في الجزيرة؟

فيجب أن نعمل تعبئة وحشدًا، وأن يكون عندنا ورسالة، والله -سبحانه وتعالى- يقول {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا}[٣٦]، ويقوا تعالى: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ

[٣٦] سورة الفتح، الآية: ١-٢.

حَوْلِكَ}[٣٧]، وقال تعالى للرسول –عليه الصلاة والسلام– كما في الحديث القدسي: (وابعث جيشًا نبعث خمسة مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك)[٣٨].

فكيف ستحشد الناس إذا لم يكن عندك كلام تقوله لهم؟

وكيف ستحشدهم وإذا قلت لهم: تعالوا نقاتل، فسيقولون لك: "كيف نقاتل وابن باز يقول: الأمريكان وجودهم شرعي؟"

فحتى تحشد الناس يجب أن تقول للناس أنّ ابن باز كاذب في دعواه ومنافق ينصر الباطل، والآن أنا لا أقول ولم أقل وليس هناك داعٍ في الخوض في أنه كافر أو مسلم، هذا المنزلق خاطئ جُرّ إليه بعض الجهاديون حتى يَخْرُج الموضوع عن سياقه، وحتى يجرُّوا الجهاد إلى متاهات التكفير، هو كافر أو مسلم لا يهمّني ولكن هو أنزل نفسه منازل قد يخرج بها من الدين وقد يعذره الله تعالى، ولكنّه وضع نفسه في هذا الموضع.

فيا أخي إذا قلت ما الجدوى من الكلام والحديث عن هؤلاء الناس؟

فأقول الجدوى جدوى اضطرارية، والمشكلة ليست مشكلة شخصية بيننا وبين آبائنا مع هؤلاء العلماء، المشكلة ثابتة بحكم الواقع، بالإضافة إلى حقّ الله تعالى في إظهار الحق الذي بيّناه.

المشكلة الثابتة في الواقع أنّك حتى تحشد الناس في هذه المعركة يجب أن تُسقط شرعيّة النظام والأجهزة الشرعيّة للنظام، وتُثبت أنك على الحقّ وهم على بالباطل، وأنّ علماءك هم علماء الحق وأن علماء النظام هم علماء النفاق؛ حتى تستطيع أن تحشد الناس وحتى تستطيع أن تصدّ الناس عن محاولات حشدهم في الجهة المقابلة.

---

[٣٧] سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

[٣٨] صحيح مسلم (٢٨٦٥).

فعدم سلوك هذا السبيل ينبني عليه مفسدة عظيمة جدًا وهي أنه يصبح ليس لديك نظرية حشد، وبالتالي لا تستطيع أن تحشد الناس معك، وهو يستطيع أن يحشد الناس ضدك، وهذه مفسدة إذا حصلت تنتهي القضية كلّها.

أما المفسدة التي تتحدث عنها أنت وهي أننا إذ تكلمنا عن العلماء فإنّ بعض الناس لن يجاهد، يا عمّي هذا دعه لا يجاهد وأرحنا منه؛ لأنّ المفسدة المترتبة على هذا أخفّ بكثير من المفسدة الأولى.

يعني في كلامنا بالحق حتى نحشد عوام المسلمين أهمّ من هذا بكثير، والمشكلة عند عوام المسلمين محلولة ولكن هذه المشكلة توجد مع تلاميذ هؤلاء العلماء والمتأثرين بهم.

ولنفرض أن هناك مفسدة وأنك ستختصر عشرة أو عشرين أو مائة أو ألف أو ألفين من طلبة العلم فلن يجاهدوا معك، فعلى افتراض أنّ هذا سيحصل فهذا لا يقارن بمفسدة خسران نظرية الحشد.

وهؤلاء الناس أنا أشكّ أنهم تركوا الجهاد بسبب كلامكم على العلماء، هم لا يجاهدون لأنّهم لا يريدون أن يجاهدوا كما قال تعالى: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ}[٣٩].

يعني هل لأنّنا تكلمنا على العلماء ترك جهاد الأمريكان واليهود!؟ أم هو يريد أن يتّكئ على مسمار جحا ويجعله سببًا؛ أنه لن يجاهد لأن المجاهدين يتكلمون عن العلماء، لم يغر لدين الله ولا لاحتلال اليهود والنصارى ولا لسفر وسلمان والسجناء خيار العلماء في الجزيرة يمرّ عليهم العيد والعيدان ورمضان ورمضان، وباقي طلب العلم كل واحد منهم جالس مع زوجته وأولاده يأكل الحلوى وكأنه ليس له علاقة، والناس في السجن!!.

الشيخ سلمان عند تكلّم مع الناس في خطاب الإمارة وفي آخر نصف ساعة قبل اعتقاله، وسجّل كلامه في شريط (لقاء الإمارة)؛ كان لسان حاله يقول للناس أنني سأُسجن وستخذلونني، فقال المشكلة أن العالم في هذا الزمان يحصل معه كما حصل مع الإمام ابن تيمية؛ عندما وُضع في السجن فلم يفزع له أحد ولكن عندما مات

---

[٣٩] سورة التوبة، الآية: ٤٦.

خرج في جنازته ٦٠٠ ألف، يعني أكثر من نصف مليون، والإمام أحمد بن حنبل عندما سُجن لم يقم أحد لنصرته ولكن عندما مات خرج في جنازته مليونان، حتى أنه ذكر قصيدة كُتبت في الإمام ابن تيمية:

ألم يكـــن فـــيكم رجـــل رشيـــد يـــرى ســـجن الإمـــام فيُســـتشاطْ

وســـجن الشـــيخ لا يرضـــاه مثلـــي ففيـــه لقـــدر مـــثلكم انحطـــاطْ

يعني سبب سجن الشيخ انحطاط الجماهير المنحطَّة التي لم تفزع له ولم تنصره. فكان لسان حاله يقول للناس أنه سيحصل لي ما حصل للآخرين، وهذا ما حصل.

هؤلاء الناس واقع حالهم أنه يسكتون على باطل وينصرون باطلًا ويجعلون مشائخهم كما قال أحدهم : "صار ابن باز وثنًا يُعبد من دون الله في الجزيرة"؛ فيُوضع كلام الله جانبًا ويؤخذ بكلام الشيخ، ويُبتلى الناس بكلام الشيخ، فما هو الطاغوت إذا لم يكن هذا طاغوتًا؟!.

الشاهد يا أخي الكريم أنّه إذا فرضنا جدلًا أن هناك مفسدة ستجعل بعض الناس لا يجاهد معك لأنّك تكلمت في العلماء؛ فأعتقد أنّ هذه المفسدة لا تقارن بمفسدة عدم الحديث عن العلماء وعدم تبيين حالهم للناس؛ فينفضّ كلّ المسلمين عنك ويسمعوا كلامهم وينحشدوا ضدّك؛ لأنّك خسرت جوهر نظرية الحشد في المعركة.

ومع ذلك أريد أن أقول لك أنّ قضية من يترك الجهاد نتيجة الكلام عن العلماء هي مسألة مُبَالغ فيها جدًا، ونحن رأينا كثيرًا من الإخوة من الجزيرة جاؤوا إلى هنا أيام الجهاد السابق والآن، فكلّمناهم وتكلّم معهم الكثير فاستوعبوا المسألة، صحيح حصل عندهم صدمة في البداية ولكن عندما سمعوا واستعملوا عقولهم استوعبوا المسألة.

وهم شباب طيّبون وأخيار، ورجل اتّخذ قرارًا بالالتزام بهذا الدين، ثم قرارًا بالهجرة في سبيل الله وطلب الجهاد، ثم قرارًا بالجهاد بنفسه، هو رجل، فلماذا نستحقر نحن عقول الناس ونقول هذا سينصدم وسيتعقد كذا ولن يسمع!!؟

يمكن أن تشكّل المسألة صدمة عند البعض، ولكن عندما يسمع ويقارن فسيفهم المسألة، بل إنّ الإخوة الذين قالوا لنا لا تكلّموهم في العلماء لأنهم سينصدمون وجدوا أنفسهم أنهم قد أخطأوا، فحين قالوا ذلك نحن لم نسمع كلامهم؛ وكلّمنا الشباب في السنوات ١٩٨٧-١٩٩٠م.

الإخوة الذين كلّمناه أو كما يقول البعض: "أفسدنا عقولهم على العلماء" هم الذي وقفوا مع سفر وسلمان ومع أتباع الشرعية وتوزيع المنشورات، والذين لم نُبلّغهم هذا الحقّ لم يستفد أحد منهم.

أين خمسة عشر ألف شاب الذين جاهدوا في أفغانستان، أين هم اليوم؟

وأين الثلاثة أو أربعة آلاف شاب يمني الذي جاؤوا إلى هناك وجاهدوا؟ أين هم اليوم؟

تعال نحصي أنا وإياك النتيجة المعاكسة لعدم وجود المنهج وعدم الصدع بالحق؛ الشباب الذي جاهدوا هنا ذهبوا وقاتلوا من أجل توحيد اليَمَنَيْن تحت الدستور الكفري في النهاية، ولم تحصل النتيجة المرجوّة، وكان الاجتهاد أننا نجاهد مع اليمن الشمالي حتى ندحر الشيوعيّين لأنّ هناك مصلحة، ونعم يكون هناك مصلحة جزئية لو بنيتم على ذلك وأخذتم اليمن الموحَّد بعد لك إلى الحكم بالإسلام لا لتوطيد مُلك علي عبد الله صالح، فنُستخدم مرّة أخرى هكذا ونحمل أحجار البناء مثل الـ..

فحملنا مصالح الأمريكان ثم حملنا مصالح علي عبد الله صالح، ثم مصالح الأمريكان في البوسنة وهكذا تقوم كل قضايا الجهاد على ظهور هذا الشباب الطاهر، ثم لا يحققون لأنفسهم قضيّة.

الشاهد أنّ الإخوة الذين جاهدوا هنا من اليمنيين ذهبوا وملأوا الجيش اليمني وحملوا على أكتافهم النجوم وصاروا ضباطًا في جيش علي عبد الله صالح، والخواصّ منهم صاروا مُرافقين ومخابرات يحرسون الطاغوت، ومن سلم فالغالبية الساحقة منهم أخذتهم أموالهم ونساؤهم وأولادهم، فتدرّبوا وجاهدوا وصُرفت عليهم الأموال والأوقات ولا أحد استفاد منهم، ولا وجود لهم اليوم!.

وإنّي لأفتح عَيْني حين أفتحُها على كثيرٍ ولكن لا أرى أحدًا

الآن أين الخمسة عشر ألف شاب من شباب الجزيرة الذي جاهدوا هنا؟

وشباب الجزيرة كانوا من أشجع الناس؛ فجاء شباب من خيرة الشباب من اليمنيين وحتى من الذين جاؤوا من المناطق التي لا يُعرف عنها بأس ولا جهاد ولا دعوة كقطر والإمارات.

فشباب الجزيرة تجدهم أسود هنا، ثم ١٥ ألف واحد يتحولون إلى مجموعة من النعاج والحمام لا تسمع لهم حسًّا؛ يدخل عليهم اليهود والنصارى وليس لهم أثر في البلد، فأين هم؟؟ وها قد أُعلن الجهاد المقدَّس والشيخ وغير الشيخ لم يقصّر، فأين الأثر؟ وأين الخمسة عشر ألف شاب الذين تدربوا؟

لماذا لم يقاتلوا؟

لأنّ أيديهم وعقولهم وأرجلهم مغلولة بهذه الفتاوى، وليس عندنا إلا هذا التفسير، فإذا سألت أحدهم وقلت له: لماذا تجاهد في البوسنة وتتجرأ على العمليات الاستشهادية وعندما تأتي إلى هنا لا تقاتل؟ فسيقول لك: "يا أخي الفتنة وحرام والعلماء قالوا والشباب قالوا".

فنحن خسرنا أساس نظرية الحشد في الجزيرة، كيف تطلب من شابّ أن يقاتل وهو يرى الشريحة الدينية العليا تقول له: "أنت مفسد في الأرض مآلك إلى النّار"، فلن يقاتل، هم صرفوهم عن دين الله صرف الله قلوبهم، هم غلّوا أيدي الشباب بل جنَّدوهم علينا.

فهذه المفاسد التي تتكلمون عليها والتي يعتقدها بعض الناس هي مفاسد موهومة في رؤوس أصحابها مهما كانوا صالحين ومجاهدين ومجتهدين، فاجتهادهم خاطئ، وأنا قلت لهم ولغيرهم أنّ عدم الحديث عن العلماء هو ضرب لأساس نظرية الحشد والتجنيد في عملية الجهاد والثورات.

ومع ذلك هو سوء ظنّ في الشباب واستصغار لعقولهم أنّهم لا يفهمون، وأنه إذا أحدكم سمع مني هذه الكلام فسيذهب ويتعقّد ويضرب رأسه بالحائط من العقد النفسية!!، ونحن نتكلم بلسان عربيّ مبين وهذه الآيات والأحاديث والشواهد والتاريخ والسياسة والأخبار.

نعم هناك ناس قد تحصل له في البداية صدمة؛ وأنا مرّة كنت في جلسة في محاضرة في جبهة حصار جلال آباد، فسمع منّي شاب محاضرة وهو شاب سعودي لا أعلم أين هو الآن الله يحفظه، فبعد ذلك رجعت للبيت فوجدته عند خيمتي وهي بعيدة من خيمته، فقتل له: "ماذا هناك؟"

فاقل لي: "والله ضيّعت خيمتي لي ربع ساعة أبحث عن خيمتي، دوّختني يا رجل خرجت من عندك سكران".

قلت: "لماذا؟".

قال لي: "المشكل كلامك كلّه صحيح ولكن أنا عمري ٢٣ سنة، فمعناها ٢٣ سنة وأنا متربّي خطأ".

فقلت له: "تعال نشرب شاي ونتحدث".

ثم صار هذا الشاب من خيرة الشباب فهمًا، في البداية ضيّع خيمته، وأنا نسيت اسمه وهو شاب فَكِه ومَرِح، ونحن كنّا على حافّة الجبهة، يعني يمكن هكذا يأتي صاروخ فيقتلني ويقتله؛ فكيف لا أُبيّن له الحق وأُفهمه هذه المسألة؟

والله كنّا نحدّثهم عن قضية الأمريكان ونعبّئهم لقتالهم ونقول لهم: إذا ذهبتم للجزيرة فعليكم باليهود والنصارى والأمريكان وهذا هو مفتاح الصراع، وكنّا في سنة ١٩٩٠م، والآن -في سنة ١٩٩٦-١٩٩٧- تخرج نداءات ودعوات الجهاد، ونحن من ذلك الزمان نقول لهم: جهاد اليهود والأمريكان هو مفتاح لإسقاط شرعية الملك وهو مفتاح لقتال الحكومة، وقبل ذلك عليكم بإسقاط شرعية هؤلاء العلماء وهذا الفاتيكان.

صدقني أنا لم أنكر على الذين يقولون لا تحدّثوهم عن مشاكل العلماء فهو يرى هذا، ولكن هم الذي ينكرون علينا لماذا تحدّثوهم عن العلماء، وأنا هذا هو دليلي من الكتاب والسنة وهذا هو دليلي من الواقع والسياسة والعسكرية، وهذا المجال نحن -ولله الحمد- أصحاب اختصاص فيه؛ فأنا لا أتكلم في الطب والإلكترونيات، بل أتكلم في مجال التنظيمات والعمل السياسي والحروب والثورات والجهاد وهو مجال لنا فيها عشرون سنة ونسأل الله القبول، ولا زلنا نخرج من تجربة إلى أخرى؛ من سوريا إلى أفغانستان إلى الجزائر، نقرأ

ونكتب ونسمع ونحتكّ بالناس، فاسمعوا كلام ناس عاشت المشكلة، فسواء أخذته أو لم تأخذه على الأقل اعتبر أنّ لي الحقّ أن أتكلم في قضية في مجال خبرتي.

فهذا هو قولنا في المسألة؛ هذه مفسدة موهومة، ومفسدة عدم الحديث عن العلماء يترتب عليها ضرب أساس نظرية الجهاد والحشد، وهم يقولون: بقتالنا للأمريكان هم سيسقطون بأنفسهم، وهذا لا يكفي، والناس بحاجة إلى دليل، وأنتم أنفسكم عندما حُشدت لكم الأدلة والسياقات بأدلتها، وضُربت لكم سبع سنوات من الشواهد والفتاوى؛ رأيتموها بصورة أجلى مما عندما كنتم تسمعونها متفرقة ولا ترون أثرها.

فيجب أن تُجمع وتُعطى للناس هكذا واحدة واحدة، فما بالك إذا جمعتُها من الصحف وجئتُك بالوثائق وبنصوص كلام العلماء وبنصوص فتاواهم وبنصوص سيرة السلف، ونمَّقنا هذا في بحث متكامل ووضعناه بين أيدي الناس، كيف ستكون النتيجة؟ وهل يستطيع كل واحد أن يبحث ويأتي بالنتيجة؟

نحن عيلنا أن نُبصّر الناس، وهذا هو رأس مالنا في هذه الحرب، فالذي يرى خلاف ذلك هو المجتهد المأجور؛ يرى أن لا يتكلم فيهم ، ونحن نجتهد ونرى أن نتكلم فيهم، فهو يقول هناك مفسدة وأنا أقول: "هناك مصلحة وهذه مفسدة موهومة والناس عقولها أكبر من ذلك".

وأختم كلامي فأقول: من ظنّ بأن الشريحة المقصودة للتجنيد في هذا الجهاد في الجزيرة هي شريحة طلبة العلم الذين تربُّوا على يد هؤلاء العلماء فهو واهم، الشريحة المقصودة للتجنيد ضد اليهود والنصارى هي كل المسلمين في الجزيرة بل كامل أمّة الإسلام في كل مكان.

الأمريكان واليهود لن يخرجوا من الجزيرة بتلاميذ ابن عثيمين وابن باز حتى ولو أطبقوا كلهم على قلب رجل واحد، فكم عدد هؤلاء!؟ وهم جاؤوا في مؤخرة الناس، فقل لي كم واحد منهم جاء إلى أفغانستان؟ وكم واحد منهم جاء إلى البوسنة؟ وكم واحد منهم يريد أن يقيم الحرب الآن في الجزيرة؟

فهل سننتظر علماء (الانتركونتيننتال) الذين كانوا هنا، والذين جاؤوا من الجزيرة ليزورونا في الجبهات والعرق وهو جالس في فندق (الانتركونتيننتال) يأتي للجبة ليقول لنا:

يعني كل ما يأتينا شيخ يُسمعنا لها؛ ثم يرجع لـ(الانتركونتيننتال) ليكوي ثيابه ويضبط (غُترته) وينزل ليأكل كبسة في جدّة، وخلاص وكأنه عمل غزوة في أفغانستان، والناس هنا جلست عشرات السنين، هذا هو الذي سيُخرج النصارى من جزيرة العرب؟ هذا وَهْم، الذي سيُخرج النصارى من جزيرة العرب هم أمة الإسلام كلّها، وهم أمّة الإسلام كلّها، وهم على الأقل شباب الجزيرة وسواد المسلمين في الجزيرة.

وسواد المسلمين في الجزيرة ليس عندهم هذه القدسية لابن باز وابن عثيمين وهيئة كبار العلماء. أهل الجزيرة بطولها وعرضا فيها ٣٥ مليونًا، أهل اليمن ٢٤ مليونًا، وأهل السعودية بطولهم وارتفاعها ١٠ مليون، وباقي هذه الإمارات الملحقة بالجزيرة من عُمان وقطر سكانها لا يبلغون شيئًا يُذكر من سكان الجزيرة، (....) فهل هؤلاء هم الذين سيُخرجون المشركين من جزيرة العرب؟

فأين الكتل البشرية في الجزيرة؟ في الجزيرة ٣٠ مليون مسلم، كم منهم يعبأ بابن باز؟ فدعنا نحسب حسابًا واقعيًا؛ أين المشكلة التي تتكلم عنها؟ كل أهل اليمن لا يحبّون ابن باز إلا كم واحد من المدخليّة (..). فهل هؤلاء هم الذين تخافون على رأيهم؟

عندنا في الشام لا أحد يحب ابن باز لأسباب منها الصحيح ومنها الخطأ، وفي شمال أفريقيا يعتبرونه وهابيًا لا يحبونه، أهل الشام أحناف لا يحبونه، فأين المجموعات التي سوف تحزن على ابن باز؟! هل هؤلاء الثلاثين واحد الذين إذا تكلمنا عن ابن باز لن يأتوا للجهاد؟ يا عمّي خليهم لا يأتوا، فهذا الذي كلّ وجود اليهود النصارى لم يستثيره واستثاره حديثنا عن ابن باز فدعه يجلس مع ابن باز.

فمن الناحية الواقعية العمليّة ليس هناك مشكلة ونحن مُعَقِّدون أنفسنا.

وحتى لو أخرجنا اليمن وأخرجنا الشام وأخرجنا العجم وأخرجنا كل الناس من حساباتنا وجئنا للسعوديين – شعب الله المختار– العشرة ملايين، فكم واحد منهم متعقّد في قضيّة ابن باز؟ لا يوجد إلا الذين حضروا جلساته

العلمية، وهؤلاء كم عددهم؟ ١٠ آلاف؟ وهؤلاء العشرة آلاف هل كلهم إذا ذكرت ابن باز سيستاؤون؟ بل كثير منهم إذا ذكرنا ابن باز لن يستاء.

فنحن عمليًا مكبّلون أنفسنا من أجل خمسين شخصًا، ولكن هناك معضلة مُعقدة بعض الإخوة يجب أن نتعرض إليها؛ وهي أنّ إعلام وصحف وتلفزيونات ابن باز والنظام السعودي ستتّخذ من كلامنا حجّة ليقولوا هؤلاء تكفيريين يتكلمون في العلماء، فسيُشنّ علينا حملة شنعاء أننا نتكلم عن العلماء، وهذا هو الذي يخيف إخواننا ويخيف بعض الناس وليس أن ينفض الناس عن الجهاد.

ونريد أن نقول لإخواننا هؤلاء؛ أنّ الذي يظنّ أنه سيحارب فهد وسيحارب الأمريكان دون أن تُمسّ سمعته ودون أن يُقال له: شاعر ومجنون، ويُتكلم فيه وفي عرضه وعرض أهله ودون أن يحصل له من الإيذاء ما حصل لموسى وعيسى ومحمد -صلى الله عليهم وسلم-؛ فهذا لا يعرف أصلًا تكاليف المعركة،{مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ}[٤٠]، فسيقال لنا كل الذي قيل وزيادة، لأنّ أولئك رسل، ونحن سيجدون لنا كثيرًا من الثغرات ليتكلموا فيها.

فالذي لم يهيّئ نفسه أن يقال فيه فهذا لم يستعد للمعركة، سيقال فينا، وهؤلاء الإخوة في الجزيرة وغير الجزيرة لم يتكلموا بشيء بعد ويتدرّجون في الناس؛ فقالوا فيهم: "مفسدون في الأرض"، فهم متكلمون فينا في جميع الأحوال، فلندخل في هذه المعركة.

الذي لا يعرف أننا سنُقتل ونُلاحق ونُطارد ويُتكلم فينا وسنُتهم بأننا تكفيريون وبأنّنا صبأنا عن دين أقوامنا، وهذا قالوه للرسول -عليه الصلاة والسلام- فقالوا فرّق الناس وشاعر ومجنون، وكلكم قرأتم هذا في السيرة.

---

[٤٠] **سورة فصلت، الآية: ٤٣.**

فليس هناك من داعٍ لأن نخاف، ويجب أن لا نخشى في الله لومة لائم، الرسول –عليه الصلاة والسلام– وصف الطائفة الظاهرة على الحقّ –ونسأل الله أن نكون منهم– فقال: (لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم)[41]، فالناس كلهم يخذّلونك ويقولون لك: "لا تخرج لا تخرج" أو خالفوك..

والرسول –عليه الصلاة والسلام– يقول في الحديث: (وددت أنا قد رأينا إخواننا. قالوا : أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد)[42].. (رأوا قراطيس آمنوا بها.)[43]

وقال –صلى الله عليه وسلم–: (إن من ورائكم فتنًا كقطع الليل المظلم للمتمسك فيها بمثل الذي أنتم عليه أجر خمسين منكم) قيل : بل منهم يا رسول الله؟ قال : (لا بل منكم؛ لأنكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون عليه أعوانا)[44].

فهذا الأمر له ثمن، ومن هذا الثمن أن نُتَّهم في ديننا وفي عقيدتنا ويقال: "تكفيريون وخوارج"، والله صدّقني أنا كنت مِن أَبْغض خَلْق الله في بيشاور لقلوب التكفيريّين، بسبب ما كنت أقطع عليهم وأتكلّم فيهم، وفي النهاية جاؤوا ليقولوا: أبو مصعب تكفيري!.

وقضية التكفير صارت تهمة يُلصقها كل واحد بالذي بجواره، المداخلة يعتبرون سفر وسلمان تكفيريّين، وكل واحد يعتبر مخالفه تكفيري. حتى أنّ أحد علماء الجزيرة يقول لي قال له صحابه: "من أكبر الأدلة أنك مبتدع أنك لا تدعو لوليّ الأمر في خطبة الجمعة"!.

المهم لا أطيل في القضيّة وهذ الجلسة هي جلسة ارتجالية هكذا لم نُحَضِّر لها، هذا جملة ما يحضرني من القضايا ولو يَسَّر الله –سبحانه وتعالى– وانتهيت من إعداد البحث فسيكون –إن شاء الله– شيء مرتب.

---

[41] صحيح البخاري (٣٦٤١) صحيح مسلم (١٠٣٧).

[42] صحيح مسلم (٢٤٩).

[43] لم نجد له أصلًا.

[44] ضعفهُ الألباني في ضعيف الترمذي: (٣٠٥٨).

السبب في انحراف العلماء ووقوفهم مع الحكّام الكفرة:

أحد الإخوة: ما السبب في وقوف هؤلاء المشائخ مع الولاة؟ هل السبب في هذا الضغط أو مصلحة ماديّة أو لنيل مناصب يعني؟

الشيخ أبو مصعب: الآن أصبح فساد أهل العلم ظاهرة عامّة في الجزيرة واليمن والشام ومصر وفي كل مكان، ونسأل الله العافية، ونحن نتكلم عن الجزيرة لأنهم أخذوا صفة أنّهم علماء الإسلام وأتباع السلف، فالناس تتردّد في الحديث عنهم، فالقضية دعاية وإعلان.

وأنت تسأل عن السبب لماذا هم كذلك؟ فيا أخي الكريم أمّا قضيّة الإكراه فهي غير واردة تمامًا، حتى العلماء عندما تكلموا عن الإكراه قالوا: "لا إكراه إلا بالسيف" كما قال الإمام أحمد، وبعضهم قالوا الإكراه بأن يُهدد ببتر عضو من الأعضاء أو أن يهدّد في عرضه، فهذا هو المكره.

والمكره عندما يخرج من الإكراه يجب عليه أن يفرّ بدينه، ويخرج من دائرة الإكراه، وكلهم يسافرون ويخرجون ثم يرجعون إلى دائرة الإكراه، فأين الإكراه؟

الأمر الثاني إذا تأملت في حالهم تجد هذا وزيرًا وهذا سفيرًا وهذا مستشارًا وهذا مندوبًا، فهؤلاء شكلهم ليس شكل إنسان مُكرَه، بل شكل إنسان مسرور بهذه الحالة، فقضيّة الإكراه لا يمكن أن تكون لهم عذرًا.

ونأتي لقضية الجهل وأنّه لا يعرف ما يجري، وهذا أيضًا عذر ساقط؛ فالقضية بلغت من الوضوح حتى العلماء والدعاة يشكّلُون لجانًا ويخرجون ليناقشوهم، فلم تعد قضية الجهل واردة.

فلا إكراه ولا جهل، بقيت عندهم قضية التأويل؛ وأحسن كلام يمكن أن يعتبر ما سمعته أنهم يقولون: "أنّنا لو قلنا بهذا الكلام فستحصل فتن وشرور، والمسلمون سيقتلون بعضهم، فيترتب عليه قضية أسوأ مما نحن فيه".

وإذا كان فعلًا فرّوا من الفتنة فأقول: {أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا}[٤٥]؛ لأنّه ليس هناك أعظم من أن تُحتلّ كعبة المسلمين، ولا أن تُنتهك أعراضهم، وليس هناك أعظم من أن يجمع رجالهم وشيوخهم ونساؤهم تحت علم الأمم

---

[٤٥] سورة التوبة، الآية: ٤٩.

المتحدة في جنوب لبنان ثم يقصفوا بالطائرات الإسرائيلية عمدًا، وليس هناك أعظم من أن يجمعوا في (سربرنيتسا) تحت راية الأمم المتحدة لحماية المسلمين البوسنيين من الصرب ثمّ يُعطوا الصرب لباس وسيارات ومصفّحات الأمم المتحدة ليذهبوا ويقتلوهم وينتهكوا أعراضهم.

وليس هناك أعظم مما حصل في السعودية من نهب ثروات المسلمين.

فهؤلاء العلماء عندهم منطلق عجيب، سمعت شريطًا لابن عثيمين يقول: "بعض الشباب يسألني لماذا لا تنصحون ولي الأمر؟ ومن قال لكم أننا لا ننصح ولي الأمر؟ نحن ننصح ولي الأمر ولكن لا نقول لكم أننا ننصح ولي الأمر".

فقالوا له: "لماذا؟".

فقال لهم: "هبّ أنّنا نصحنا وليّ الأمر ثمّ ولي الأمر لم يسمع النصيحة ولم يرجع عن المنكر، ثمّ أخبرناكم أنّنا نصحناه، فنكون قد أعطيناكم دليلًا حتى تخرجوا عليه، فتقولون: نصحه ابن عثيمين ولم يستجيب له فنخرج عليه فتحصل الشرور وتقع الفتن".

وهذا مسجّل في الشريط، فهو يعترف أنه نصحه في الحقّ وأنّ الحاكم لم يرتدع، فلا يريد أن يقول لنا حتى لا يعطينا حجّة على ولي الأمر!!

فعندما مشى في هذا المنطق الأعوج وقع في أعظم ما سمعتم به من ضلال العلماء لصالح الحكّام، أخرج فتوى نشرت في وسائل الإعلام السعودية ونشرتها مجلّة (المسلمون)؛ يقول فيها: "الآن توزعت ولايات المسلمين وأصبح عندهم إمارات فعلى المسلمين أن يطيعوا أولياء أمورهم، وكل رئيس بلد يعتبر ولي أمر على أهل بلده فيجب عليهم طاعته".

فلا أدري هل على أهل لبنان طاعة (إلياس سركيس)[٤٦] أو (طوني حنّا)[٤٧]، وأهل فلسطين عليهم طاعة (مناحيم بيجين)[٤٨] أو ياسر عرفات، وأهل ليبيا عليهم طاعة القذّافي، وأهل سوريا عليهم طاعة النصيريّة؟؟.

ثمّ سألوه عن الذين يتكلمون عن كفر الحكام، فقال: "هذا الكلام من البده والانحرافات"، ثم بلغ ابن عثيمين القمّة فقال: "وهبّ أنّ الحاكم قد كفر فهل هذا مُبرّر أن نوغر عليه صدور المسلمين فتحصل الفتن والشرور"!!.

ثمّ خشي أن يحمل أحد من الناس هذا الكلام على حكام السعودية وكأنّه يعترف بأنه قد حصل فيها كفر، فقال: "وأنا لا أتكلم هنا عن بلادنا، فبلادنا ولله الحمد محكومة بالشريعة، فأنا أتكلم عن البلاد الأخرى فهبّ أنّ حاكمها قد كفر فليس هذا مبرّرًا للخروج"!!.

فيردّ حديث عبادة بن الصامت الصحيح الذي بُنيت عليه أصول الخروج على السلاطين عند من منع الخروج على الحاكم بالظلم والفسوق والعصيان، فكلّ من تخفّف في المسألة قال: (إلا أن تروا كفرًا بواحًا)[٤٩]، فجاءنا هذا ليقول حتى لو رأيتم كفرًا بواحًا فهذا ليس بمبرر، فيرد الحديث ويردّ إجماع الصحابة، يردّ كل هذا ليس من أجل عيون فهد هذه المرّة بل من أجل عيون غيره من رؤساء بلاد المسلمين.

ولكن الآن لم أجبك على سؤالك والآن أجيبك؛ هم يفعلون هذا لأنّه تحقّق فيهم وعد الرسول –عليه الصلاة والسلام–، يقول تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}[٥٠]، يترتب على هذه الآية نتيجة؛ أنّهم إذا رضوا عنك فهذا يعني أنك اتّبعت ملّتهم. الآن الله تعالى يقول: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}[٥١]؛ فيجب أن تجزم أنّ الذي يركن إلى الذين كفروا فستمسُّه النار، لأنّه تحقّق فيه الشطر الأوّل.

---

[٤٦] الرئيس اللبناني في الفترة ١٩٧٦–١٩٨٢وهو نصراني.

[٤٧] مغني لبناني.

[٤٨] رئيس الوزراء الإسرائيلي في الفترة ١٩٧٧–١٩٨٣م

[٤٩] صحيح البخاري (٧٠٥٦)، صحيح مسلم (١٧٠٩).

[٥٠] سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

[٥١] سورة هود، الآية: ١١٣.

وهناك قضية أوضح في العلماء حصرًا، قال الرسول –صلى الله عليه وسلم-: (ومن أتى أبواب السلطان افتتن)[٥٢]، فهذا يعني أنّ الذي أتى فُتِن والذي سيأتي سيُفتن.

والرسول –عليه الصلاة والسلام- يقول: (من سمع بالدجال فلينْأَ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتَّبعه، مما يبعث به من الشبهات)[٥٣]؛ فالآن يأتينا واحد يظن نفسه عنتر ويقول: أنا سأذهب للدجال ولن أفتن، فسيُفتن لأن الرسول –عليه الصلاة والسلام- قال له فرّ ولا تلتقي بالدجال، وكذلك رجل جاء للسلطان وأكل من خبز السلطان وشرب من ماء السلطان ففُتن.

فلماذا نستغرب؟ والرسول -عليه الصلاة و السلام- يقول أنّ الذي سيدخل سيفتن، ثمّ الناس تسأل لماذا فتن؟! فتن لأنه دخل، فهذا رجل مفتون.

ولهذا قالوا: "لحوم العلماء مسمومة"، والشيخ ناصر العمر ندم وقال: "ليس هؤلاء الذين لحومهم مسمومة"، لحوم العلماء مسمومة لأنّ العلماء الأوَّلين على السنة وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضد أمراء الجور ولا يدخلون عليهم، فالذي يتكلم فيهم يكون هو من أهل الهوى وأهل الضلال فيأخذ من اللحم المحرَّم المسموم، لأنّ لحومهم من الطُّهر محرّمة فالذي يأكلها يتجرّع السمّ.

أمّا هؤلاء العلماء فلحومهم مسمومة فعلًا من شدّة ما أكلوا من سُحت السلطان، فلحومهم مسمومة عليهم همّ لا على من يتكلم فيهم؛ لأنهم شبعوا من سحت ومرتبات السلاطين.

الإمام مالك بن دينار –رحمه الله- أخذ من أحد الأمراء مالًا ووزَّعه في سبيل الله فجاء أحد السلف ونهاه، فقال له: "أنفقتها في وجوه الخير وكنت واسطة بينه وبين المسلمين"، فقال له: "هل قلبك بعد أن أخذت منه كما كان قلبك قبل أن تأخذ منه؟"، فتأمّل وقال: "الرأي ما قال فلان، وما ماكل إلا حمار".

يعني وجد أنه حتى عندما أخذ الأموال وفرّقها في وجوه الطاعة أن قلبه تغيّر على أئمة الجور.

---

[٥٢] صححهُ الألباني في صحيح الترغيب: (٢٢٤٠).

[٥٣] صححهُ الألباني في صحيح أبي داود: (٤٣١٩).

فأنت تسأل لماذا حلّ فيهم هذا؟ لأنّهم أكلوا أموال السلطان فطَمست قلوبهم، حدّثونا أعاجيبًا عن هيئة كبار العلماء؛ اجتمعوا حتى يُنكروا هذا (الدشّ) الذي دخل المملكة وأصبحوا يرون فيه المنكرات ويفتحون القنوات الفضائية للدول الأجنبية، والقنوات الفضائية للدول الأجنبية تُخرج أنواع الدعارة، نحن كنا هناك ورأينا هذه المصائب، تخرج كل أنواع الجنس التي يريدها العصاة والفجرة؛ نساء مع نساء، رجال مع رجال، لواط، جنس مع الحيوانات، وكل الرذائل التي تخطر ببالك ويتحدث بها الناس والعصاة. هذا أصبح يُرى الآن في مكة والمدينة ويُرى في كل الأماكن.

فذهب ابن باز وباقي الهيئة ليكلموا فهد في هذه القضيّة؛ سخر منهم وقال له: "وهل أنت رأيت هذا؟"، فانتصر له الشيخ ابن قعود وقال له: "أنا رأيتها"، فقال لهم: "حدثونا في موضوع آخر"، فقام صعاليك هيئة كبار العلماء وحوّلوا الموضوع وأنقذوا الملك من الموقف، وذهب ابن قعود ليجد نفسه ممنوعًا من الخطابة والتدريس.

وقصص كثيرة تأتي من هنا وهناك على ذمّة رواتها، والأمر أوضح من عين الشمس، فهم أناس مفتونون، وكذلك الأمر في مصر وفي الجزائر، وعلماء السلطان المفتونين هؤلاء لو كانوا مفتونين في قضايا فرعية لما وجدنا أنفسنا متفرّغين أن نتكلم عنهم، ولكنهم وقفوا في وجهنا في أول خط الحرب؛ فنحن مضطرون أن نتكلم لإسقاط حُجّتهم، وأقول مجال إسقاط حجّتهم بالبيّنة، فلا أدري ما هي حجّة من يريد أن ينكر علينا هذا؟!.

فهي فتنة؛ أكلوا أموال السلاطين فطمست بصائرهم فخرجوا بهذه النتيجة. ونسأل الله تعالى أن يخزيهم في الآخرة.

سؤال حول التناغم بين أقوال العلماء ومخططات الحكّام:

الأحد الإخوة: طيب يا شيخ أنا مرة نزلت مدينة (الحديدة) وجدت أحد المشايخ (...) فكان يتكلم عن قضية تفجيرات الخُبر فيقول: "هؤلاء ضُلّال وليس لهم عقل"، يعني كان يشتم فيهم، وبعد أسبوع تقريبًا ذهبت لمدينة أخرى وهي (صنعاء) وإذا بالشيخ مُقبل يقول نفس الكلام، فيعني هل هذا تدبير منهم من نفس المشايخ؟

أو عن طريق الولاة والأمراء السعوديين بحيث يعطونهم هذا الكلام الذي يقولونه؟ يعني هل هي بين المشايخ أو بين المشايخ الولاء؟

الشيخ أبو مصعب: يا أخي هناك سببان لهذا التناغم؛ السبب الأوّل: أنّ المعلّم واحد وهو إبليس، ويقوم بعملية تناغم بحيث يجنّد كلّ الناس كما هو مذكور في القرآن {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا}[٥٤]، فقال الإمام ابن تيمية تعليقًا على هذه الآية: "فأخبر أن جميع الأنبياء لهم أعداء وهم شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض القول المُزَخرف وهو المزيَّن المحسَّن يُغرِّرون به، وهذا شأن كل كلام وكل عمل يخالف ما جاءت به الرسل."[٥٥] اهـ.

فشياطين الجن توحي إلى شياطين الإنس مخططًا متكاملًا حتى يؤدي نتيجة واحدة لحرب المؤمنين؛ فالمعلم واحد وأنا هنا لا أمزح بل أقول كلامًا أنا مقتنع فيه تمامًا؛ أنّ المعلم واحد والتوجيه واحد، فهؤلاء الناس يشكّلون خط حرب يبدأ بإبليس ثمّ يمرّ بفهد أو حسني مبارك، ثم بعد ذلك يُسخّر فيه كفرة وفجرة وجهلة وفسقة فهذا أمر ثانٍ.

ولذلك أريد أن أقول لإخواننا الذين لا يريدون أن يقولوا كلمة الحق في العلماء والحكّام ويقولون: سيقال علينا خوارج وتكفيريين؛ أن هذا من البلاء الذي وُعدوا به إن كانوا من أهل الحق، فلا يخافوا منه ولا يظنوا أن لهم منه مفرًّا، وهذ عندنا تجربة؛ ما قالوا وقيل عنهم.

فالقضية الأولى: أن المعلّم الأول إبليس.

والقضية الثانية: أن هؤلاء الناس تعلّموا الحرفة، فهم يريدون أن يُرضوا الحكام فأصبحوا يعرفون أن هذه المناسبة يجب أن يقولوا فيه كذا.

---

[٥٤] سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

[٥٥] مجموع الفتاوى (٩\٣٣).

القضية الثالثة: وعندنا عليها شواهد أنّ هناك برنامجًا موضوعًا فعلًا، فيتصلون بهم ويطلبون منهم أن يتكلموا في أمور وأن لا يتكلموا في أمور، وهو يرى أنّ عليه لولي الأمر طاعة؛ أنّ عليه أن يطيعه في هذا الأمر، فهناك مخطّط متوافق من إبليس إلى الرئيس، كله يوجّههم في نفس الاتجاه.

ثمّ نحن -ولله الحمد- ليس كل كلامنا ومحاضراتنا في العلماء، وإنّما هو موضوع عَرَض فتكلمنا فيه، ثمّ عندنا مواضيع أخرى كثيرة نتكلم فيها، نحن كل جهدنا وكلّ حشدنا على اليهود والنصارى ثمّ على المرتدين، ثم تأتي فرقة من الفرق المحاربة وهم العلماء فنقول كلمة الحق فيها ونمضي إلى غيرها، يعني لا يظن أحد أن هذه القضية هي القضية الأساسية التي نصبح ونمسي عليها، عرضت المسألة فتكلمنا فيها، ولكن هم لا ينتبهون إلى باقي كلامنا.

وأنا -ولله الحمد- كتبت آلاف الصفحات وسجلت عشرات الأشرطة؛ فكم منها في العلماء؟ يعني في الصفحات يمكن لا يزيد عن ٢٠ صفحة، وفي الأشرطة شريط واحد اسمه (ضوابط الحديث عن العلماء)، فنحن عندنا مواضيع كثيرة للحديث عنها فعندما عرض الحديث عن العلماء تكلمنا عنهم.

والآن افتحوا كل كتب المواعظ والسنة تجدون أن العالم يتكلم في كل أبواب الفقه فيعرض له موضوع الدخول على السلطان فيتكلم عن علماء السلطان، فهو أمر عادي، ولكن صَوّرُونا على أنّ همّنا وكل عملنا هو التكلّم عن العلماء وكأنّه ليس لدينا أمر آخر.

فهذا موضوع من المواضيع؛ ونحن عندنا جبهة عريضة وأمامنا مختلف صنوف الأسلحة فنردّ على السلاح بالعيار المناسب له،؛فعلماء السلاطين هؤلاء نردّ عليهم بالحجة والبيان ونُلزمهم ونَدينهم بكلامهم وبكلام الرسول —عليه الصلاة والسلام- وبأقوال السلف.

وكما نحن عندنا مخطّط مبرمج لدحض براهينهم، فهم عندهم مخطط مبرمج أكثر منّا وأحسن منّا؛ لتعدُّد الأجهزة والأموال المنفقة عليهم؛ أو أنك تظن أنه من فراغ أن ربيع المدخلي له شُعب وزوايا في اليمن أكثر بكثير من أي طريقة وحزب آخر، ويُنفق عليها عشرات الملايين، وهو من أتى بكل هذه الأموال حتى يفتح هذه

الأمور؛ فمن أين جاء بكل هذا وهو لا علم عنده ولا فقه ولا دين؟ نفاق في نفاق، مجموعة مخبرين شرعيين، فهو مخطَّط؛ لا تظنّ أنها قضية عبثية.

حكم القات:

حتى نغير مجرى الجلسة إلى موضوع طريف، أخونا كان سألني ما هو رأيك في القات؟ فأنا لم أذهب إلى اليمن ولكن مزحت مع أخينا فقلت له: "أنت تريد إذا عندنا شعبية بين اليمنين أن تحرقها"، لأنّ اليمنيين أي واحد يتكلم في القات مستعدين يقاطعوه.

ولكن على سبيل الحقّ أحقّ أن يُتَّبع أقول: كل الذي أقوله عن القات سمعته سماعًا، فأنا لم أرَ القات ولم أذهب لليمن، وأسأل الله أن يكتب لنا زيارة إلى اليمن، فالذي سمعته أنّه مادة أخفّ من المواد المخدّرة وأشدّ من الدخان بقليل، وأنّه مادة مفترة وله آثار صحيّة، وأنه يُفْقِد الإنسان قواه ويجعله غير عملي وغير فعّال.

المهم خلاصة هذه المسألة أنّ أقلّ ما يمكن أن يقال فيه ما قيل في الدخان.

وأقول: خير لمن يستخدم القات ولأهل اليمن أن يقولوا هي معصية ابتلانا الله تعالى بها ونسأل الله أن يخلصنا منها، ونحن متلبّسون فيها وحسبنا الله ونعم الوكيل، هذا خيرٌ مائة ألف مرة من أن يقولوا أنّ القات حلال؛ فيكونوا دخلوا في تحليل مُحرَّم، وهذا موبقة في العقيدة، وقضية لو عُرضت على ابن باز لأفتى بقتلهم!

وسمعت أحاديثًا أنّ بعض الرجال يرسل زوجته وأولاده ليشحدوا في الشوارع من أجل أن يأتوا له بالقات، فماذا تريد مهانة وبلاءً أكثر من هذا؟! أن يتحول الإنسان إلى عبد مأسور لمادة مخدّرة يبيع ماله ويريق ماء وجهه وعرضه الذي أمر الله –سبحانه وتعالى– أن يصونه، فيُخرج زوجته لتشحد في الشوارع، فهذا ينظر إليها وهذا يعرضها للفتن وأولاده يتعرضّون للذل والمهانة من أجل أن يأتوا بزبالة القات، وهذا حصل معنا مع بعض مستعملي الدخان والمخدرات، ونسأل الله العافية.

فهذه المادة محرّمة، وأنقل لكن موجز فتوى سمعتها من الشيخ كشك –رحمه الله–، قال عندما سُئل عن حكم الدخان: الدخان محرّم بنصّ القرآن وسنّة النبي –صلى الله عليه وسلم–؛ بنصّ القرآن لأنّ الله تعالى يقول: {وَيُحِلُّ

لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ}[56] فكلّ طيب من عهد الرسول –عليه الصلاة والسلام– إلى يوم القيامة فهو حلال بنصّ القرآن، وكل خبيث في زمن الرسول –عليه الصلاة والسلام– أو ظهر فيما بعد فهو محرّم بنصّ القرآن.

والذي يحكم في المواد هل هي من الطيبات أو الخبائث هم أهل الاختصاص وما يرونه من آثارها، وباعتبار الدخان مادة طبيّة فالذي يحكم فيها الأطباء، والأطباء مُطبقون ومجمعون على أنّ الدخان فيه مواد مُسكِرة ومخدّرة، والآن مصباح واحد من كل ثلاثة مصابون بسرطان الحنجرة أصيب به بسبب الدخان.

وسُجّل في الدخان أكثر من ٣٦٠ مرضًا كلّها يسببها الدخان؛ بدءًا من الضعف الجنسي إلى الإدمان إلى مائة مرض، والقات أشد.

ثم جئنا إلى قضية (ما أسكر كثيره فقليله حرام)[57]، والنيكوتين كمادة كثيره مُسكِر وهو موجود في مادة الدخان، فالدخان له حكم المسكِر، فهذا في الحديث. ثم من حيث الضرر؛ فكلّ مضرٍ حرام، فهذا مضر بالصحة والكرامة وفي الدين والدنيا.

فالقضية من أسهل ما يكون، وأسهل مائة مرة لرجل أن يقول: أنا مبتلى وحسبي الله ونعم الوكيل وأسأل الله العافية ويحاول أن يقلع ويترك، من أن يجلس ليحاول أن يبرّر موقفه فيقع في موبقة في دينه، فهذه خلاصة المسألة.

سؤال حول اعتراض ابن باز ابن عثيمين على استدعاء القوات الأمريكيّة للجزيرة في البداية:

أحد الإخوة: هناك قضية وهي أن الأمريكان عندما دخلوا الجزيرة جاءنا أنّ الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد العثيمين ذهبوا للملك وكانوا شديدي الرفض لدخول الأمريكان، فكيف –سبحان الله– وافقوا في النهاية؟

---

[56] سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

[57] صححهُ الألباني في صحيح الجامع: (٥٥٣٠).

الشيخ أبو مصعب: أن تقول لي ابن باز راح لموقف في نصرة الحق فممكن، ولكن أكاد لا أصدّق أن ابن عثيمين حشر نفسه في مسألة كهذه وذهب، يعني كانت جدّتي -رحمها الله- تقرأ عليّ شطر بيت من الشعر: "وجوه الكرامات لها علامات"، فهذا الأمر لا يُتصوَّر في حقّ ابن عثيمين.

ولكن إذا صحّ هذا وأنّهم ذهبوا فهذا حجّة عليهم؛ كيف انتهوا إلى ما انتهوا عليه فيما بعد؟ يعني القضية المصيبة، روى لي أحد رموز صحوة الجهاد [٥٨] من الذين حضروا معنا إلى أفغانستان هنا، فقال لي: "ذهبت إلى ابن عثيمين أنا ومجموعة من الشباب، وقلنا له أنت تقول أنّ استدعاء الأمريكان ضرورة، فهل يجوز لأحد أن يقيم على الضرورة؟"

يعني واحد اضطرّ لأكل ميتة فهل يجلس عليها ويقول نأكل الميتة حتى نموت، أو يتجوّز إلى الضرورة حتى ينتهي.

فقالوا له: إذًا يجب على المملكة أن تدرّب الشباب والنّاس حتى تستغني على هذه الضرورة؟

قال لهم: نعم.

قالو له: جزاك الله خيرًا اكتب لنا هذه الكلمتين أنّ الواجب على الحكومة أن تدرّب المسلمين حتى تستغني عن وجود الأمريكان وتخرجهم؟

فقال لهم: أنا لا أكتب هذا اذهبوا إلى ابن باز.

المهم بعد مجادلات قال لهم: الذي يقوله ابن باز أنا أقوله بعده. ويمكن تأتي معنا يوم الخميس نذهب إلى هيئة كبار العلماء عندهم جلسة أسبوعية تقولون لهم هذه المسألة، فإذا أفتى فيها ابن باز والمشائخ الآخرون فأنا أضع اسمي معهم.

والأخ حدّثني وأمّنني على القضية ولذلك لا أذكر من هو، وأكثر من واحد حدّثني أنه ذهب إلى ابن عثيمين وكلّمه في مسألة الضرورة هذه.

---

[٥٨] **وهو الشيخ أُسامة بن لادن، وقد ذكر هذه القصة في غير موضع من أشرطته.**

فقال لي: ذهبنا إلى هناك فقبل أن ندخل إلى مجلس (هيئة كبار العلماء) قال لي: "يا فلان لا نريد أن نتكلم في هذا الموضوع فنحن في (هيئة كبار العلماء) هيئة شُكّلت حتى إذا سألها ولي الأمر في مسألة تجيب، وليس حتى تخترع مسائل من عندها فتجيب عليها أو تجيب على كل من يسألها".

يعني الرجل عرف فعلًا حدّه ووقف عنده، وأنهم مجموعة من الأُجارى؛ فكلّ ما يلزم ولي الأمر ترقيع مسألة يأتي إليهم، وهو رجل يعرف هذه المسألة.

وحدثني آخر فقال لي: ذهبنا إليه فوجدنا عنده من التقارير الشيء الكثير، فعندما أحرجنا وقلنا له هذا احتلال، فقال: "أنتم تظنّون أنّني غبي، نعم هذا احتلال وأنا أعرف ذلك". وحاصره بعض الناس فقال لهم أنه (درور) يعني يبول على نفسه، ومع ذلك هناك بعض الناس يريدون أن يتخذوه إمامًا، فلا أدري كيف سيصير إمامًا هو بهذه الحال التي هو فيها.

والقضية محسومة وبسيطة، وأنا أرجع وأقول أنّني أرى المصلحة كلّ المصلحة أنّه إذا ذُكر الأمريكان ذكرنا طرق مواجهتهم ولا نخشى في الله لومة لائم، وإذا ذكر الحكّام ذكرنا طرق مواجهتهم وكيف تكون، وإذا ذُكر أعوان الحكام نتكلم، وإذا ذكر العلماء نتكلم.

وهؤلاء العلماء صنف من الجبهات الموجودة أمامنا، هم قالوا فينا الشناعات وأحّلوا دماءنا وتقطيع أرجلنا وأيدينا، وعمليًا قُتل إخواننا بفتاويهم، فلم يبقَ بعد هذا أمر، فالذي لا يزال يرى أن عدم الكلام عنهم فيه مصلحة، فأنا أرى أن هذه المصلحة موهومة ونحن نرى المصلحة في الكلام عنهم، وفي النهاية {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ}[٥٩].

ومع ذلك القضية قضية زمن، وغدًا سينكشف الغبار، وسيُفتي هؤلاء الناس بقتلنا جميعًا زعامات وصغارًا وكبارًا، وسيُفتون أنّ فلانًا وفلانًا من الذين لا يتكلمون عنهم الآن خوارج مقتاتون على وليّ الأمر، وهي سنة أو سنتين وسيجد إخواننا هؤلاء الذي ينكرون علينا الحديث عن العلماء أنفسهم في صفّنا يتكلمون بأشدّ لأنّهم سيجدُون أنفسهم مضطرين وأنهم قتلوا وحوربوا من أجل دينهم.

---

[٥٩] سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

وإخواننا هؤلاء أنكروا علينا كثيرًا من الكلام والمواقف في سنة ١٩٩٠م والآن تبيّن لهم خطؤهم، من كان يتجرّأ في سنة ١٩٩٠ أن يقول أن أحمد شاه مسعود رجل منحرف وأنه رجل ضال وعميل؟ قالها ناس وخالفهم باقي إخواننا وأخرجهم البعض عن الدين واتهموهم بالعمالة وبالاستخبارات وبالإرجاء.

وآخرين قالوا لهم حكمتيار رجل يكذب على الناس، وقالوا لهم ربّاني رجل ليس فيه دين، وكان الناس وقتها مستعدّون أن يقتلوك إذا قلت هذا الكلام، والآن انقضت ستة سنوات ونفس الذين كانوا ينكرون الآن يقاتلوهم، تبيّن لهم الحق بعد ٦ سنوات.

فتبيّن لهم أنّهم عندما كانوا يُنكرون على أولئك كانوا مخطئين، وهذه القضية تحتاج سنتين وكفى الله المؤمنين القتال، يعني نصبر على إخواننا وقضية الزن ستضعنا كل يوم على الاتفاق، فالمسألة محسومة.

سؤال حول الاستراتيجية الصحيحة للجهاد في الجزيرة:

أخونا يسأل سؤالًا ذا طابع سياسي- عسكري عن عملية المواجهة فيقول:

الآن الإخوة الذين يريدون أن يواجهوا في الجزيرة منقسمون إلى ثلاثة مدارس:

- ناس يقولون: نخصّص جهادنا في اليهود والأمريكان فقط، ونترك قضيّة الطواغيت والمرتدين ونترك الأهداف الأخرى.
- وناس يقولون: نحن نريد أن نجاهد اليهود والأمريكان كبوابة لإقناع الشعب وإفهامهم للوصول إلى جهاد المرتدين فيما بعد.
- وناس يقولون: نبدأ بالمرتدين من الآن فهم الذين يواجهوننا، ثم بعد أن ننتهي من المرتدين تكون المواجهة بين الكفر الصريح والإيمان الصريح.

أقول والله المستعان أنّ القضية ليست قضية حلال وحرام بمعنى يحرم البدء بجهاد المرتدين أو يجب البدء بالآخرين، فهذه الجهات المذكورة كلها على الأقل يجوز جهادها، فتبقى القضية قضية مصلحة ومفسدة ورأي

وحرب ومكيدة، فإذا كان هناك رأي ترجّح لنا أنه سيترتب عليه مفسدة على المسلمين فلا يجوز لنا أن نأخذ به ويجب علينا أن نلجأ لغيره.

فأنا أقول من باب الخبرة وما جربنا وما قرأنا وما حصل في كل تجارب المسلمين التي –ولله الحمد- إمّا كان لنا فيها مشاركة أو أنّنا عاشرنا أهلها وسمعنا منهم واستوعبناها إلى حد ما؛ أقول أن كل التجارب التي حصلت من مواجهة المرتدين حتى صريحو الكفر منهم كالنصيرية في بلاد الشام؛ لم نتمكن من حشد الشريحة الكافية لقتال الحكومة، ولم يستوعب الناس هذه المعركة، وصوّرها العلماء على أنّها فتنة وقتال بين المسلمين، وكانت هناك صعوبة كبيرة في عملية الحشد، وحروب العصابات والثورات ومقاومة الحكومات تقوم على قناعة الناس، وهذا الموضوع سأتكلم فيه وسأُخرج فيه أكثر من عشرين شريطًا؛ كيف ننظم وندير حرب عصابات جهادية نقاوم فيها هؤلاء الطواغيت[٦٠].

هناك شيء يسمّيه منظّرو حروب العصابات (المناخ الثوري)، ونحن نسميه (المناخ الجهادي)، وهناك ما يسمونه هم (مفتاح الصراع) ويعني المدخل الذي تدخل فيه لإقناع الناس بالقتال، ونحن نسمّيه (مفتاح الجهاد) أي المفتاح الذي تعبّئ فيه الناس.

ثبت في تجاربنا في مصر وسوريا والجزائر وليبيا، مع أنّ الجهاد الذي قام هو جهاد حقّ وصائب، ورحم الله إخواننا وجزاهم الله خيرًا، الذين منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، ولكن أقول من باب الجدوى تبّين لنا أن المناخ الجهادي لم يكن وصل إلى الحد الذي يمكن فهي تعبئة الجماهير، ولا مفتاح الصراع والقتال الذي دخلنا به على الأمّة كان مقنعًا وكافيًا للحشد، في حين أنّ لنا تجاربًا عبر القرون الطويلة في قتال اليهود والنصارى أنّها كمسألة كانت مفتاحًا ناجحًا لحشد وتعبئة كلّ المسلمين، وكانت مفتاحًا ناجحًا لإيصال المناخ بسرعة جدًا إلى الحرارة الكافية للجهاد.

---

[٦٠] **الشيخ أبو مصعب له دورة بعنوان (إدارة وتنظيم حرب العصابات) من ٦ أشرطة (١٢ملف) ومحاضرة من شريط (ملفين) بعنوان (دروس في نظرية حرب العصابات) بالإضافة للدورة الضخمة (شرح كتاب حرب المستضعفين) من حوالي ثلاثين شريطًا، وكل الدورات الثلاث قامت مؤسسة التحايا بتفريغها.**

فالذي أراه في الجزيرة -والله أعلم- أنّ الذي يقول أنّ القتال هو لليهود والنصارى فقط ولا نتعرّض للمرتدين ولا لجنود المرتدين هو لا يتصور أبعاد المعركة، وينقصه فهم تتابُع الأحداث، أو أنه يُبطن هذه الآراء ويريد أن يعطيها لأصحابه ومن حوله مجزّأة حتى لا يقال عنه أنه يريد فتنة ويريد قتال المسلمين، يعني هو يعلم أن الأمور ستتداعى مع بعضها واحدًا تلو الآخر. ففي الحالة الأولى تكون طامّة لأنّه غير مدرك، وفي الحالة الثانية أعتقد أنه مخطأ.

ونحن يجب أن نأخذ بالأمر الوسط؛ وهو أنّ قتالنا لليهود والنصارى هو مفتاح صالح لنحرر بلادنا من اليهود والنصارى ولنبرر مشروعية قتالنا الواجب والمتعيّن شرعًا للمرتدين.

أما الحالة الأخيرة التي تقول أن نبدأ بقتال المرتدين يترتب عليها مفاسد أكبر من الرأي الأول؛ لأن من يريد أن يقاتل اليهود والنصارى سيجد نفسه تلقائيًا يقاتل المرتدين، فليس هناك مشكلة من الناحية العسكرية تترتب على موقفه، أمّا الذي يبدأ بقتال المرتدين في بلد وضعها حرج مثل السعودية فسيضيع المفتاح الذهبي للجهاد في الجزيرة وهو قتال اليهود والنصارى.

البدء بقتال المرتدين في الجزيرة خطأ من الناحية الاستراتيجية، لأنّ العلماء سيقولون لك مباشرةً بغاة وخوارج وإلى آخر الكلام، بينما لو قاتلت اليهود والنصارى فسيخرج العلماء ليقولوا أنكم بغاة وخوارج فتلقائيًا عموم المسلمين يبصقون عليهم. فالمسألة محسومة عندهم، وسيقولون: "يقاتل اليهود والنصارى فيأتي هؤلاء ويقولون عنهم خوارج وبغاة".

فقتال اليهود والنصارى هو مفتاح الصراع الناجح ليس فقط في الجزيرة؛ بل أقول يجب أن تحوَّل هذه المسألة لتكون بوابة القتال مع الحكومات في عموم العالم الإسلامي، فنقاتل اليهود والنصارى والمصالح الغربية والقواعد الأجنبية ومظاهر الاحتلال والتطبيع والاستثمارات ونهب البترول والمعادن وغيره، فيؤدي هذا تلقائيًا إلى أن تقاتلنا الحكومة، وعند ذلك سيقول الناس: "انظروا إليهم يقتلون الشباب المسلم لأنهم يقتلون اليهود فهؤلاء يهود مثلهم".

ولكن يجب أن ألفت النظر هنا إلى أنه إلى جانب اليهود والنصارى ستوجد أجواء من الرعب والقمع من النظام؛ فيجب أن نوجّه جزءًا من جهدنا العسكري لضرب رؤوس المرتدين، يعني في حالة السعودية لضرب الرؤوس المتنفّذة والأمراء الكبار، لأنّ هؤلاء الناس ضلالهم وعمالتهم ليست محل نقاش بين الناس.

يعني كما أن قتل اليهود والنصارى مفهوم من قبل الناس فكذلك قتل هؤلاء الكفرة من الرؤوس وأئمة الكفر، والله -سبحانه وتعالى- وجّهنا عسكريًا في القرآن فقال: {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ}[٦١]، والرسول -عليه الصلاة والسلام- قصد رؤوس الكفر، سواء رؤوسه العسكرية أو السياسية أو الإعلامية للخصم.

فأقول كسر حاجز الرعب والخوف يتحطم بقصف رؤوس النظام، يعني الملك والرئيس وكبار الوزراء وكبار رجال الأمن، فلا تأتي إلى ضابط أو جندي أو دورية؛ فهذا سيجرّك إلى الرأي الثاني وهو خطأ؛ أن تدخل في قتال مع الحالات التي يَشتبه المسلمون فيها، ففيهم ناس يصلّون بل فيهم كما في المملكة تلاميذ العلماء، فتصيح الأرامل وتولول الثكالى واليتامى، والناس تهيج وتقول لك: "ذبحت مسلمًا، وهذه فتنة.." وتنتهي القضية، فتقع بحرج أسوأ بكثير مما وقع فيه الإخوة في باقي الدول العربية.

فأُوجز كلامي حتى يكون مفهومًا فأقول: البدء بكل النظام المرتد وأجهزته ودورياته وجيشه وأمنه هو خطأ الآن في الجزيرة، والاقتصار فقط على الأمريكان دون أن نفكر أن هذا سينقلنا إلى قتال المرتدين وعبيد آل سعود فهذا تفكير ناقص؛ إلا إذا كان يريد أن يدخل دخولًا متجددًا على الناس.

أمّا ما أنصح به أن يُرتّب القتال ليس على الأمريكان فحسب بل على كل اليهود والنصارى في الجزيرة بكافّة جنسياتهم، وليس على العسكريّين فقط وإنما على العسكريين والمدنيّين بكافّة أشكالهم، وقد أُعطي أكثر من نداء وأكثر من فرصة بأنّ قتالنا هو مع الأمريكان وعلى باقي الجنسيات أن تخرج، فلم تخرج باقي الجنسيات بل حملة الطائرات الفرنسية والبريطانية دخلت مع الأمريكية، فليس هناك فرق من الناحية الشرعية بين المشركين الأمريكان والمشركين الفرنسيين وغيرهم.

---

[٦١] سورة التوبة، الآية: ١٢.

وقضية التدرج السياسيّة التي يمارسها بعض الإخوة صحيحة وأعتقد أنها استنفدت مرحلتها يعني لم يخرجوا فوصلتهم الرسالة ولم يستوعبوا، لأنه لم يحدث عملية ضرب كافية للأمريكان تردعهم، فإذا حصرنا نفسنا بالأمريكان نكون قد ضيّقنا على أنفسنا الأهداف، مثل رجل عنده عشرة مرامٍ وهو يرمي على مرمى واحد.

ثم جئنا إلى الطائفة الأمريكية وقلنا لا نقتل المدنيين!، والآن المصحر به ٥ آلاف عسكري و٢٠ ألف مدني، والحقيقة أنهم أكثر من ٦٠ ألف عسكري وربما ١٠٠ ألف مدني، فالأهداف المدنية أهداف منتشرة وحمايتها صعبة وتُحقّق نكاية وتُسبّب إرباكًا، وتلغي أهدافهم الاقتصادية والفكرية، فبالنسبة لأمريكا (أرامكو) وجودها أهم من وجود السفارة الأمريكية في السعودية.

فيجب استهداف كل الصليبيين بكافة جنسياتهم وبكلّ أشكالهم العسكرية والمدنية، بهذا تحقق النتائج، وهذا مشروع بل فرض وواجب، وأنت عليك فقط أن تعطيهم الإنذار فتقول لهم: اخرجوا وبعد التاريخ الفلاني لن نراعي أحدًا، فإذا بقي فهو محتل.

وهناك فرق في حكم قتل النساء بين أن تستهدف أنت بلاد المشركين فلا تقتل طفلًا ولا امرأة ولا تقتل رجلًا عجوزًا، أما رجل محتل جاءنا بنسائه ورجاله وخيله وركابه وقعد في بلادنا فنقول: اخرج، وهو محتل البلد، وحتى أن فتوى الشيخ أحمد شاكر في (كلمة حق) صريحة وواضحة فقال: "هؤلاء الناس محاربون رجالًا ونساءً في بلادنا وبلادهم، وهذا هو الصواب والحق والله أعلم".

ولكن يفيد في المخطّط كثيرًا أن يُقصد في البداية كبار الأمراء، لأنّه يجعل سلاح الجهاد رادعًا، وأنّ يده تصل إلى عمق القضية ويكسر حاجز الخوف ويُدخل النظام في إرباك كبير جدًا، ولكن كبار الرؤوس في المرحلة الأولى، ويقتصر على اليهود والنصارى حتى يتأثر الجيش وتتصدّع بنيته ويفر منه من يفر من المسلمين ويخرج من الأمن من يفهم القضية، ثم عندما تفهم أنت من خلال مواكبتك للمسألة أنه قد حصل الفرز والفهم ولم يبقَ في الجيش والأمن إلا لكع بن لكع فتشتبك معه.

فأقول يا أخي الكريم البدء باليهود والنصارى هو مفتاح الصراع ومفتاح النجاح لتسعير المناخ الجهادي الذي يسمونه المناخ الثوري أو مناخ حرب العصابات في كل العالم الإسلامي.

وهو بوابة لتصحيح كل الأخطاء التي حصلت للحركات الجهادية التي انفضّ عنها كثير من الناس وبقيت النخبة، الآن العمل الجهادي عمل نخبوي جدًا لا يجتمع عليه الناس، فنحتاج إلى قضايا تحشد المسلمين، فحتى لو بدأت في مصر بقتال اليهود والنصارى فستحشد المسلمين، ولو بدأت في الغرب باليهود والنصارى فستحشد المسلمين أمّا بالملك فستدخل في دوّامة لها أول وليس لها آخر مع علماء الملك ومع الحركات الإسلامية وسيقولون لك أنت خوارج وأنت كذا وكذا.

الذي أقوله بإيجاز أن بوابة الجهاد في الجزيرة هي قتال مختلف صنوف اليهود والنصارى وعلى رأسهم الأمريكان والإنجليز والفرنسيين أصحاب القواعد العسكريّة، بكافة أصنافها المدنية والعسكرية، ثم بعد ذلك وبوقت قصير ووجيز الانتقال لضرب رؤوس النظام المرتد في المملكة لكسر حاجز الرعب والخوف ولإيقاعه في إرباك وعملية خلخلة، فنحن الآن أمام حلف رباعي من الصليبيين واليهود والمرتدين والمنافقين.

ثم خلال المعركة عندما يتبين لك أن الأمر قد استتب وأنه أصبح بإمكانك أن تهجم على أهداف فرعية لرموز الدولة؛ فتبدأ بالرموز الأمنية الكبرى والرموز المؤثرة عليك كمدراء السجون والجلادين، وذلك عندما تجد أن هذا ممكن ومُستوعَب من قبل الناس.

أمّا أن تبدأ من البداية بهؤلاء الناس فهذا خطأ، وأن تقول أن معركتي من البداية إلى النهاية مع هؤلاء الناس فهذا خطأ، الآن لو خفّضوا عدد القوات الأمريكية وأفرجوا عن بعض العلماء؛ إذا قلت أنا فقط سأقاتل اليهود والنصارى فبهذا يسحب منك كل مبررات الجهاد؛ فكيف ستقنع الناس؟ العلماء وخرجوا، والمظالم وانتهت، والقوات وانسحبت، والشريعة وطبقت في نظر الناس. **فنحن قتالنا للمرتدين هو الهدف الأساسي إلى جانب الهدف الآخر ولكن لا نبدأ به من باب التكتيك.**

اليمن قلعة الجهاد في الجزيرة:

الأمر الثاني أيّهما أولى اليمن أو السعودية؟ فأقول اليمن لها خصوصية في قضيّة الجزيرة، ولكن الآن يجب أن تفتح جبهة عريضة من تركستان وأوزبكستان وطاجكستان إلى خرسان إلى تركيا إلى بلاد الشام إلى شمال

إفريقيا وإلى طنجة وآخر العالم الإسلامي؛ يجب أن تُضرب فيها مصالح اليهود والأمريكان وكل القوى الغربية التابعة لنظام (الناتو) وكل القوى المتحالفة معها.

يجب أن تقوم حرب عالمية تُضرب فيها مصالح كل هذه الدول، وكل الجماعات الجهادية يجب أن تشارك فيها، وكل أعيان المسلمين وأفرادهم يجب أن يساهموا في هذا، بما فيهم الشعراء والأدباء والحركات الدعوية والخطباء يجب أن يشاركوا حتى تصبح عملية مواجهة كاملة.

فيجب أن ندعو لهذا ويجب أن يساهموا في هذا لأنّه أصبح دفع صائل متوجّب لا يجوز لأي مسلم أن ينكث عن هذه المعركة، هذا عمومًا سواء في اليمن أو الجزيرة أو غيرها.

وسيكون أجدى لكل الحركات عندما يسقط النظام الدولي أن تنفرد كل حركة جهادية بحكومتها وتُسقطها؛ في حين لو صارعتها كما صارعناها في العقود الماضية فلن نأتي بطائل؛ لأنّ النظام الدولي أصحب أخطبوتيًا؛ كل ما تفك عنك ذارع تلتف حولك عشرون ذراعًا. المشكلة الأساسية الآن مع اليهود والنصارى ورأسهم أمريكا وإنجلترا وحلف الناتو وهذه الدول الكبرى.

أمّا قضية اليمن فأن أرى أنّها قضية حتى الآن لم تُعطى حقّها، ويجب أن تؤخذ بعين الاعتبار لأنها قلعة المسلمين في جزيرة العرب بل وفي كلّ امتداداتها في الشرق الأوسط؛ نتيجة وجود جبال حصينة وأراضٍ زراعية تؤمن الكفاية، وكثافة بشرية -٢٤ مليون نسمة-، وسواحل بحرية تمتد أكثر من ٤ آلاف كيلومتر يمكن أن تؤمّن السلاح والتبادل التجاري والانفتاح مع العالم.

بالإضافة إلى وجود نظام قَبَليّ يمكن أن تستفيد منه في قضية حشد الناس معك وإثارة الثارات بحيث يحموك، كما قال تعالى: {وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ}[٦٢]، فقضية وجود رهط تستند إليهم قضية هامّة جدًا. بالإضافة إلى وجود السلاح بكثافة جدًا، وتعوّد الناس على السلاح، وأجواء قريبة لأجواء أفغانستان، فعمليًا اليمن هي أفغانستان الجزيرة.

---

[٦٢] سورة هود، الآية: ٩١.

فالجهاد في اليمن لم يُعطى حقّه، وكنّا نتكلم في حرب العصابات عن أهميّة التوقيت ومتى تبدأ؛ كان توقيت توحيد اليمنين فرصة ذهبية للبدء، وعندما تخلّف الناس عنها ضاعت حيث كانت الأجواء كلها مشحونة، ثم قامت الديمقراطية ونفّسوا الناس.

وبعد تجربة الديمقراطية خسرت الحركة الإسلامية الديمقراطية –بغض النظر عن اعوجاجها- خسرت شعبيتها عندما وقفت مع رئيس الدولة، والآن الأجواء تتأهل مرة أخرى بسبب (حنيش)[٦٣] وبسبب نزول اليهود والصليبيين بحيث يمكن أن نجد بوابة للعمل في الجزيرة.

فأقول يجب العمل في اليمن والتهيّؤ للجهاد في اليمن كونها قلعة للمسلين في جهاد اليهود والنصارى؛ بضرب اليهود والنصارى وبحيازة الأسلحة والاستعداد لضرب اليهود والنصارى في عمق الجزيرة وفي أراضي اليمن، فترجع وتُدخل الدولة في ارتباك وأنها تطاردك وتبحث عنك لأنك تقاتل اليهود والنصارى.

فاليهود في اليمن موجودون، والمصالح الغربية في اليمن كثيرة جدًا، وحضورهم الثقافي والسياسية والتبشيري موجود، فيكون بوابة؛ ولكن يجب أن يكون هناك إعداد ويجب أن يكون هناك تسخين ويجب أن تبحثوا عن القيادات الميدانية.

سمعت أن بعض الشباب بدأوا يجمّعون، وأنّ عندهم تصورات جهادية واضحة، فهؤلاء الناس يجب أن يبحثوا عنهم، وليس عندي معلومات تفصيلية عن العمل في اليمن، ولكن يجب أن تبحثوا عن قيادات ميدانية في اليمن نفسه، ولا بأس أن تكون هناك أكثر من جماعة وأكثر من تنظيم، وأنا لا أشجع على تقسيم الجماعات فإذا أمكن أن يكونوا تحت رجل واحد فأهلًا وسهلًا وهو الأصلح، ولكن إذا لم يكن فقد قاتل المسلمون الصليبيين في كل تاريخهم في الرهط والفريق والجماعة، فنحن نعلن توحيدًا في اتجاه الجهد إن لم يكن توحيد الجماعات ممكن.

وأعتقد الإخوة في اليمن ضيّعوا وقتًا كثيرًا جدًا، وهذه قلعة من قلاع المسلمين يجب أن يتعاون كل المسلمين في الجزيرة على أن ينطلقوا منها، وطبعًا أهل مكّة أدرى بشعابها وأهل اليمن أدرى بذلك ولكن أنا أقول يجب أن

---

[٦٣] **جزر حنش هي جزر تنازعت عليها اليمنيون والإرتيريون وحصل حولها قتال في سنة ١٩٩٥ وانتهت بتحكيم دولي في سنة ١٩٩٩ أعطى الجزيرة الكبرى لليمن وباقي الجزر لإريتريا.**

نقوم بعملية حشد، والاستفادة من هذه الأجواء في التسليح وشراء الذخائر والاتفاق مع القبائل ووضع المخططات. حتى ننطلق إذا قامت الساعة.

واليمن أعجزت الأتراك العثمانيين مع أنهم جاؤوا فاتحين مسلمين، ومع ذلك لم يخضعوا لهم وسميت اليمن مقبرة الأتراك، وأعجزت الإنجليز فلم يحتلها، وأعجزت الجيش المصري فلم يستطع أن ينتصر، وأعجزت البرتغاليين.

فالطبيعة الجغرافية مساعدة وطبيعة قبليّة مناسبة وأناس ألفوا السلاح والحرب؛ فهذا يسهّل هذه المسألة جدًا، والنظام اليمني نظام ضعيف وهشّ؛ والمسلمون في اليمن خاصة الحركات الإسلامية الكبرى أعتقد أنها آثمة جدًا لأنها هي السبب في استمرار هذا النظام في اليمن، وأنه جاءت فترة لو أرادت الحركات الإسلامية لأخذت الحكم في اليمن، ولكن هم مشوّهون منهجيًا وقعد بهم الشيطان، نسأل الله أن يغفر لنا ولهم، {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً}[٦٤]؛ وهذه الصفات لم تنزل في المسلمين بل في المنافقين، والإنسان المسلم يمكن أن يغلب عليه الشيطان فيتصف ببعض صفات النفاق ونسأل الله العافية.

فمن جملة الصفات التي يتّفق فيها كثير من مسلمي اليوم مع المنافقين أنهم جبناء {يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ}[٦٥]، فإذا عملت الحكومة شيئًا يحسب أنه هو المقصود بالاعتقال، وأنهم {لَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا}[٦٦] وأنهم {أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ}[٦٧]، وأنّهم إذا ذهب الخوف {سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ}[٦٨].

الشاهد في الموضوع أنّ هذه القيادات التاريخية للعمل الإسلامي التي نكصت عن الجهاد أولًا وثانيًا وثالثًا ورابعًا وضيّعت أكثر من قوة، فأنا أعتقد أنها في أحسن الأحوال قسمان؛ قسم سيذهب إلى متحف التاريخ

---

[٦٤] سورة التوبة، الآية: ٤٦.

[٦٥] سورة المنافقين، الآية: ٤.

[٦٦] سورة الأحزاب، الآية: ١٨.

[٦٧] سورة الأحزاب، الآية: ١٩.

[٦٨] سورة الأحزاب، الآية: ١٩.

ويصبح تراثًا تاريخيًا نتكلم عنه، وقسم سيذهب إلى مزبلة التاريخ بصفته ذهب مع المنافين المرتدين وأصبح في أجهزة الحكومة.

فالذي أقوله أنّه على الشباب الذي جاهد وتدرّب أن يكون لهم نظرة ويجب أن يوضع مخطط جاد للاستيلاء على اليمن من قِبل المجاهدين في الجزيرة، فيستقرّون بها ويجعلونها خطوطًا خلفية مستندة إلى البحر ومستندة إلى القرن الإفريقي، ثم أنتم أدرى بما يلزم من الخطط.

وإن شاء الله نريد ننهي أشرطة نجعلها حول تخطيط حرب العصابات وكيف تكون، يعني نضع أيدينا لتعليم الناس المادة الأساسية ثم بعد ذلك هم يُسقطون هذه القواعد على الحالة عندهم ويتحرّكون بها.

أحد الإخوة: (....) [*الصوت غير واضح والذي يظهر أن الأخ يقول المجاهدين يريدون اليمن كقاعدة خلفية وإذا أشعلوا الجهاد فيها فسيخسرون هذه القاعدة*].

الشيخ أبو مصعب: تعني أنّ اليمن عبارة عن متكأ؟ ولكن متّكأ لمن؟ يعني قضية أن هناك عشر عوائل أو سبع عوائل فهذه لا يُحسب لها حساب في قضية معركة مهمة للأمة.

يعني إذا رضينا أن نحوّل المناطق الهامّة وساحات المعارك الأساسيّة إلى فنادق ينام فيها النائمون غير مقبول، والعدو تنبّه إلى هذه المسألة وحوّله إلى قضية هدنة غير مقبولة بيننا وبينه، وبهذا أضيّع عليّ أرضًا من أهمّ الأراضي التي يجب على الناس أن تقوم فيها ويجب علينا أن نساهم منها في إخراج المشركين من جزيرة العرب.

فقوله -صلى الله عليه وسلم-: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) هو خطاب لكلّ أهل الجزيرة، وبعض العلماء يذهب إلى أنّ الجزيرة تشمل بلاد الشام فعنده الجزيرة تنتهي عند البحر الأبيض المتوسط، وهذا يخالف المصطلح لأنّ الجزيرة تنتهي في الجوف وكانت تبوك تعتبر من الشام.

المهم أنّ اليمن هي من قلب الجزيرة وأقاليم الجزيرة، وقضية الأمر بإخراج المشركين من جزيرة العرب المعني بها أهل اليمن قبل أهل باقي الجزيرة لأنّهم يمثّلون الكثافة البشرية لأهل الجزيرة، يعني أهل اليمن الآن هم ٢٤ مليونًا،

وإذا اعتبرت اليمن بالتعريف القديم وأدخلت فيها نجران وجيزان فتجد أن أهل اليمن هم الغالبية الساحقة من أهل الجزيرة ولا يبقى أحد.

فأهل اليمن هم معدن أهل الجزيرة العربية من الناحية البشريّة، وبعد ذلك يوجد قليل من البشر في نجد والحجاز وباقي الجزيرة صحراء (الربع الخالي) لا يوجد فيها بشر، الكثافة البشرية لأهل الجزيرة هي في اليمن، فهؤلاء الناس هم الذي من المفترض أن يُخرِجوا المشركين من الجزيرة.

وباقي أهل الجزيرة لن يستطيعوا أن يفعلوا شيئًا إذا لم يجدوا متّكأ، ثم قد يستندون إلى اليمن فيعملون عمليات ثم يرجعون، فيدرسون الخطط ويقومون بالتدريب ويدرسون القضايا.

وفي اليمن هناك قضايا وأهداف كثيرة جدًا، فيستطيعون أن يقطعوا الطرق البحرية، يقطعوا مضيق (باب المندب) على ناقلات الأرض، وعندكم (حنيش) وعندكم باقي القضايا.

المهم قبل البدء بإطلاق الرصاص وأنا لا أقول لكم أن تطلقوا الرصاص غدًا ولكن أقول يجب أن يكون هناك مُخطَّط مدروس مِن قِبل أصحابه، (..)، فأضع مخططًا أحدد فيه ماذا سأفعل، وأنه يجب أن أجنِّد، ويجب أن أتصل بالقبائل، ويجب أن أحشد، ويجب أن أقوم بالدعوة ويجب أن أفعل كذا وكذا. ثمّ بعد ذلك عند لحظة الصفر يكون كل شيء معدًا.

فهذا مخطط عام، ويجب أن يكون هناك مخطَّط طوارئ؛ لأنّني قد أُكشف في نصف الطريق فيبدأ النظام بالاعتقالات والقصف والقتل فيفرض عليّ البدء، فيجب أن يكون عندي خطّة ردع؛ فأقوم بنسف بعض الجسور والطرق وأغتال رئيس الدولة ومن حوله من الناس وأجعلها صومال أخرى وفوضى، فهذا خير لنا من أن يكون فيها حكومة مركزيّة، والإطاحة بالحكومة المركزيّة لا يكلّف إلّا الإطاحة بعشرين شخصية وينتهي الموضوع، فأقسم الشباب على مجموعات كل مجموعة ٤٠-٥٠ شخصًا، وهذا كضربة رادعة إذا قاموا هم بمطاردة المسلمين واعتقالهم.

هذه التصورات لا أقول عنها خطّة لأنّني لست مسلّحًا بمعطيات الوضع في اليمن، فإذا أتى واحد ووصف لي الوضع كذا وكذا فأقول له إذًا الدواء كذا حسب ما أتصور.

فأقول يجب أن يكون هناك جماعة وتيار وقيادة ميدانيّة تُفكّر في هذا الأمر، فإذا استطاعوا أن يلتقوا على رجل وجماعة واحدة فبها ونعمت، ولكن بمخطط جاد لإحداث جهاد في اليمن.

وبعض الإخوة يرى أنّ اليمن -كما ذكرت أنت- هي خطّ خلفي نستفيد منها ويرتكز عليها المجاهدون ليجاهدوا في القرن الإفريقي وفي أريتيريا وفي أفغانستان فتعود وترجع، ولكن أعتقد أنّنا بهذا نخسر قلعة وجبهة من أهمّ الجبهات، ولا يسقط بهذا عن أهلها الواجب أن يقوموا بإخراج المشركين بجزيرة العرب.

ونحن بهذا نخسر وقتًا ثمينًا جدًا، وهذا الشباب الذي خرج للجهاد وهم في سن العشرين؛ سيتزوج ويخلّف ويتاجر ويخرج من المعركة، فيجب أن تُربَّى أجيال على هذه الطريقة ثم نتحرك بطريقة مُجدية، أمّا أن نراعي وجود بعض الأسر وبعض القضايا فهؤلاء سيفتح الله لهم وهي خسائر حروب لا بد منها، ولا يمكن أن نفكر نحن بهذه الطريقة.

وهذا رأيي والله أعلم، فالقضية ليس من قضايا الحلال والحرام بل هي من قضايا الحرب والرأي والمكيدة، وعلى الناس أن تقلّب وجهات النظر.

فأنا أرى أنّ اليمن لم تُعطَ حقها إلى الآن وفوّتت عليها فرصًا ذهبيّة بسبب الحركة الإسلامية الديمقراطية التي وصلت بالمظاهرات إلى باب الرئيس ودخلوا ليفاوضوه على تعديل دستور اليمن الكفري؛ فدخلوا عليه مفاوضين عن المسلمين وخرجوا من عنده نوابًا للرئيس ورؤساء المجلس الدستوري.

وإنّما النّاسُ بالمُلُوكِ ومَا تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُها عَجَمُ

أحد الإخوة: (....) [*الصوت غير واضح ولكن كأنّ الأخ يعترض على مسألة تعدد الجماعات.*]

الشيخ أبو مصعب السوري: يا أخي هذه الحالة لا أحد لا يشتهيها ويتمناها..

أحد الإخوة: (...) [*الصوت غير واضح*]

الشيخ أبو مصعب السوري: يا أخي الكريم تدرَّب في أفغانستان عدد كافٍ من اليمنيين ما يكفي ليُدرِّبوا الناس هناك ويُجنِّبوهم تكاليف المجيء إلى هنا؛ من حيث الأموال ومن حيث الأمنيات.

وفي اليمن الجبال موجودة، والسلاح موجود، والمتفجرات موجودة، والذخيرة موجدة، فلا استوعب إلى الآن لماذا يأتي اليمنيّون ليتدربوا هنا، فهذا مثل من يبيع الماء في قرية السقّايين.

أصلًا المفروض كل أهل الجزيرة يتدربوا في اليمن وإذا ابتعدوا يذهبوا إلى القرن الإفريقي، لا أن يأتوا إلى هنا؛ فكلّ الطرق مكشوفة، وكلّ الاستخبارات واضعة عينها على هذا الطريق، (الرياض-إسلام آباد-كراتشي-خلدن)، والمسألة أصبح معروفة ذهابًا وإيابًا عند كل البشر والمخابرات، بل بدأتُ أميل للاعتقاد أنها متروكة ولم تُغلق رغم كل الحملات لأنّها طريقة للربط والتجميع، فيرجع فلان فيتتبَّعوه في العودة فيكتشفون كل الإخوان الذي وراءه في بلده.

الذي جاء إلى هنا وأعدّ وأخذ هذا الكورس العسكري فليذهب إلى هناك ويفتح معسكرات سريّة، وإخواننا كانوا يتدربون في بلاد الشام رغم الدوريات ورغم أنّه ليس هناك جبال ولا مزارع ولا غابات، ولا يوجد إلا بعض المزارع والبساتين، ومع ذلك تدربوا فيها المجاهدين محليًا وسريًا وعلى أسلحة خفيفة جدًا، وكان كثير من الإخوة أول طلقات يطلقها في سبيل الله يقتل فيها أحدًا، ولم يكونوا يحتاجون كل هذه التخمة العسكريّة من التدريب على مائة سلاح وكلّها لا يُستخدم. ومع ذلك يأتي إلى معسكرات ليس فيها توجيه وليس فيها ظروف مناسبة ليأخذ حصّة كاملة من التربية العسكرية والسياسية والشرعيّة.

جاء كم واحد من الإخوة إلى هنا وتحمّلوا تكاليف الغربة فجزاهم الله خيرًا، فعليهم أن يأخذوا هذه العلوم التي أخذوها هنا ويأخذوا البرامج ومخططات المعسكرات ويفتحوا معسكراتهم في اليمن، ماذا ينقصك أنت لتفتح معسكرًا في اليمن؟

تأخذ قطعة أرض وتضع حولها سياج وتضع يافطة وتكتب عليها (يا خيل الله اركبي)، وتجلس في بيت فرس، كل هندسة المتفجرات في كورس يتطلب شهر ونصف من البحث ولا تحتاج إلى أوراق وأقلام ولوح، ثم يلزمك ثلاثة أيام لتخرج إلى الجبال لتفجر، وهكذا درّبنا كل الناس وتدرّبنا نحن.

كنا ندرس في القواعد وفي البيوت كل العلوم العسكرية النظرية؛ من الفك والتركيب المواد العسكرية والفنية والمخططات والتكتيك، وبعد ذلك يجب أن تُطلق النار لمدة ٣-٤ ساعات كل يوم على مدى عدة ٤-٥ أيام فتنتهي من الأسلحة لأنك درستها في البيت.

وفي المقابل كل شخص يحتاج إلى ألفين دولار حتى يأتي إلى هنا، وألفين دولار تكفي لتسليح ثلاثة مجاهدين هناك، وتكفل أسرة بطولها وعرضها لشهرين ونصف، فلماذا يأتي إلى هنا؟ ولماذا يذهب من أجل التدريب إلى الشيشان وإلى آخر الدنيا؟ يعني لا بأس إذا كان يأتي لغرض قتالي فلا بأس (...) أما أن يأتي للتدريب فكأنّه ترك البحر وجاء ليشرب ماءً هنا.

فالآن المفروض على أهل الشام وتركيا أن يبحثوا عن مناطق الفوضى القريبة من تركيا ليتدربوا سرًا أو علنًا، كأن يذهبوا إلى العراق وكردستان، وأهل الجزيرة عندهم اليمن، وأهل شمال إفريقيا عندهم المناطق جنوبهم في وسط أفريقيا وهذه المناطق المجهولة التي السلاح فيها يوجد بالهبل، وهي أماكن مجهولة لو تدرّبت فيها جيوش لا أحد ينتبه.

(.....) فلماذا تهاجر إلى هنا؟ (...) نجح العدو بأن قذف بنا إلى آخر الحدود حتى يُخرجنا من منطقة اللعب والتأثير، (...) اللعبة الأساسية وقصعة المسلمين الأساسية هي في مثلث الشام-اليمن- مصر، فهذا المثلث هو البقعة الأساسية.

والآن افتُتحت بقعة أخرى في شمال إفريقيا بسبب مواجهتنا في للغرب، وعندنا بقعة أخرى في وسط آسيا للمواجهة التي حصلت هنا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، فيمكن أن يكون للمسلمين هنا بقة وشوكة.

فما رأيك لو أنّ أهل خراسان قالوا نريد أن نذهب لنتدرب في المغرب؟ ستقول له لماذا تذهب للمغرب وأنت هنا عندك كل شيء؛ فحن لسنا بحاجة إلى هذا التشرذم، التدريب يجب أن يكونوا هناك.

ولكن الذي جاء ليحرص على أن يأخذ العلوم المهمّة، فيجمع كل الأبحاث العسكرية والأبحاث النظريّة؛ الأسلحة، حرب العصابات، المواد العسكرية الأخرى، فيأخذها ويذهب فيها.

فعندما يحصل الجهاد ستجد أن الناس تتدرّب هناك، ويلتحق بك جماعة من الجيش والشرطة، ثمّ الشعب اليمني أصلًا مدرّب، فماذا تريد؟

فليس هناك من داعٍ للمجيء إلى هنا، الآن الوقت وقت عمل وتدريب وتنظيم وتخطيط ومزاولة القتال، والباقي ضياع وقت لأنّه أصبح سياحة وممارسة هواية، هذه وجهة نظري والله أعلم.

أحد الإخوة: (...) التدريب هناك في اليمن ممكن والشباب موجودون وتوجد جبال، ولكن البعض لن يدعم هذا الشيء، السلاح موجود والذخيرة موجودة ولكن لا يوجد دعم حتى تشتري سلاح وذخيرة...

الشيخ أبو مصعب: يعني تحتاج إلى الأموال؟ هذه إحدى الأشياء التي يجب أن نقلبها رأس على عقب، نظريّة "المجاهد الشحّاد"..

الأخ: لا، لا، ليس الشحاد (....)..

الشيخ أبو مصعب: يعني يا أخي أن تأتي إلى آخر الدنيا حتى تجد من يموّلك، طيب افرض أن الذي سيموّلك غير موجود فهل خلاص انتهت القضية؟

الرسول –عليه الصلاة والسلام– يقول: (ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف)[٦٩].

[٦٩] حسنهُ الألباني في صحيح الترمذي: (١٦٥٥).

فأنت يجب أن يكون عندك نظرية تمويل داخل الجماعة، سواء بإقناع القبائل أو إقناع المحسنين، ولكن يجب أن تحل مشكلتك محليًا، فنحن نريد أن نجاهد اليهود والنصارى فلن تُعدم أن تجد من المسلمين من يريد أن يدعم من يجاهد اليهود والنصارى؛ فيجب أن يكون لك دعوة وحُجّة، ويجب أن تسعى إلى من يدعمك هناك، لا بأس أن ترسل واحدًا أو اثنين يطرقون الأبواب هنا وهناك، لا أن يأتي كل اليمنيين ليطلبوا هنا الدعم، فما الداعي أن يأتي كل هؤلاء الناس؟

يمكن أن تأتي لطلب الدعم من هنا وهناك من أناس تتعشّم فيهم الخير، ولكن أصل تمويل الجهاد يجب أن يكون هناك، ثم يجب أن يعتمد على مبدأ (وجُعل رزقي تحت ظلّ رمحي)[٧٠].

فيجب أن تعرف من الآن أنك عندما ستنتصر فكلّ مستودعات الجيش ستستولي عليها، وكل مخازن الشرطة يجب أن تستولي عليها، وتخبرهم أنك لم تأتِ لقتالهم بل جئت لأخذ السلاح لقتال اليهود والنصارى والذي يقف في وجهنا فسنقاتله تبعًا ولكن هذا السلاح يجب أن يأخذه المسلمون لا أن يأخذه هؤلاء الذين يبيعون الجزر والبلاد.

وبعد ذلك عندك المصالح الأجنبية والأموال، وأنا سمعت قبل فترة بخبر عرضًا أنّ مجموعة من القبائل هجموا على مركز واحد لشركة (تويوتا) وأخذوا خمسين سيارة، أو أحرقوا وكسّروا لا أذكر، المهم كانت الخسائر ٥٠ سيارة، ثم فرّوا وأُغلق المركز كلّه.

الآن تصوّر لو أنّ المجاهدين قطعوا طريق (باب المندب) وقاموا بعملية قرصنة على خطوط الملاحة البحرية الدولية، كم سيأخذون من الإتاوات؟

---

[٧٠] **عن عبد الله بن عُمَر – رضي الله عنهم – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (بُعثت بين يدي الساعة بالسيف، حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبّه بقوم فهو منهم). أخرجه أحمد (٥٦٦٧،٥١١٥،٥١١٤) وصححه الألباني كما في صحيح الجامع حديث رقم: (٢٨٣١).**

يجب أن نفكر في حلول جذرية لتمويل هذا الجهاد بظلّ الرمح كما كان يقول أخونا أبو الوليد البارحة، لا أن أسعى وأقول: "يا أهل الله يا محسنين أعطونا نريد أن نجاهد"، وأنا لا أقول لك شحّاد بمعنى أن هذا الرجل شحّاد ولكن العمل الجهادي كلّه شحّاد الآن، وهذا خطأ.

وفي كل التاريخ الإسلامي كان المجاهدون في سبيل الله من أغنى طبقات المجتمع وكانوا هم الرأسماليين والإقطاعيين من شدة ما أخذوا من الفيء والغنائم وأسهُم الجهاد، فتقرأ في التاريخ أن فلانًا جاءه سهمه من غزوة كذا ستين ألف دينار وتسعين ألف دينار، فتحوّل المجاهدون الآن إلى أفقر طبقات المجتمع لأنهم لم يعودوا مستوعبين قضية الرزق الذي يأتي بالجهاد.

فالجهاد لا يقوم على التسوّل، فأنت إذا أردت أن تجاهد فستجد أمامك مشاكل كثيرة من التسليح والتجنيد والتعبئة؛ فمن جملة مشاكلك التي يجب أن تحلّها ميدانيًا هناك هي مشكلة التمويل، إذا تعشّمت خيرًا في أحد المسلمين فترسل له مرسالًا، شخص يسافر ويتصل بفلان وبزيد أو عمر ويقول له عندنا جهاد فادعمونا.

وأنا أتكلم الآن عن من يأتي بقصد التدريب، فمن يأتي بقصد التدريب من اليمن إلى هنا فهو مخطئ.

مشكلة الاقتصار على الإعداد العسكري وإهمال الإعداد الشرعي المنهجي والسياسي:

أحد الإخوة: (....) الدروس الشرعية، أخ مثلًا يأخذ دروس عسكرية فقط..

الشيخ أبو مصعب: يا أخي هذا المرض استشرى في الجهاد العربي في أفغانستان طوال ١٤عامًا، قضيّة أنّ التدريب عسكري فقط، هذا خطأ فاحش..

أحد الإخوة: القلوب قست بهذا.

الشيخ أبو مصعب: ليس فقط القلوب قست ولكن القصد أنّه يجب أن يكون هناك دروس شرعية منهجيّة تُعرِّف الناس بالحلال والحرام والمسلم والمرتد، والآن نحن لنا ثلاث ساعات نتكلم عن العلماء وهذه القضية تدلّ

على تخلّف في المنهج وتخلّف في التفكير لا يعرف حجمه إلا الله، فهذه المسائل من المفترض أن تكون قد حُسمت من زمن بعيد ونكون الآن نقرأ في مشاكل أخرى.

يجب أن يكون هناك منهج سياسي شرعي، ويجب أن يكون هناك توعية سياسية، الآن وضعنا برنامجًا حتى نشرح لهم النظام الدولي القائم في العالم؛ فنشرح لهم توازن القوى والدول الجيوش وكم قواتها والحلفاء.

الإخوة هنا —وربما أنتم منهم- لا أحد منهم يسمع أخبارًا ولا أحد يفتح الراديو حتى يعلم ماذا يجري في العالم، فكيف سنقاتل نظامًا لا نعرف ما يجري يوميًا فيه؟

هناك جهالة سياسية مرعبة في الأوساط الجهادية، لا يعرفون ماذا يجري حولهم، وبالتالي لا يعرفون أين سيضعون أقدامهم وأين سيقاتلون ومن سيحالفون ومن سيصالحون.

الآن لو تدخل معسكرات الشيوعيين ومعسكرات المنظمات الفلسطينية الدولية تجد دورسًا في السياسة والتعبئة، في كل الجيوش الطاغوتية الكافرة هناك دائرة اسمها دائرة (الإعلام والتوجيه المعنوي)؛ تعبّئ الناس بالعقيدية القتالية وتُقنعهم من يقاتلون ولماذا.

والآن معسكراتنا كلّها قتال وتدريب عسكري، لذلك في النهاية نتفاجأ بأننا أرسلنا أخًا وإذا هو ينضم للحكومة، وأرسلنا أخًا للجبهة ليقاتل فجاء شخص لعب في مخّه فترك الجبهة، والسبب أنك لم تشحنه ولم تعبّئه، المقاتل -وخاصة مقاتل حرب العصابات- يحتاج إلى مبادئ وعقائد ومناهج وتعبئة نفسيّة ثم قليل من التدريب على الأسلحة، التدريب العسكري والرياضي يجب أن لا يزيد عن ٢٠% من الوقت مقابل المحاضرات والمناهج.

الآن وضعنا برنامجًا لدورة (منهجية- فكرية- سياسية) ننشط فيها يوميًا ١٠ ساعات، بدءًا من قراءات في التفسير إلى قراءات في شرح الحديث إلى بعض التوجيه السياسي، عندنا ٦ ساعات فقط في صلب حرب العصابات، و٤ ساعات في أمور أخرى، عندما بحثت المسألة وجدت أننا نحتاج أن نشتغل ستة أشهر حتى نُشبع المواضيع التي بدأت تتفتح علينا، فسنأخذ هكذا من الجَمَل أُذُنه ونُعرّف الناس على طبيعة المسألة، ثم يتابعون هم لوحدهم أو عبر الكاسيتات والنشرات، ولكن الموضوع يحتاج إلى جهد كثير.

فالحال الآن يأتينا الشخص فينام ويأكل ويضرب النار ويتدرب؛ فيقسوا قلبه لأنّ ساعات العبادة قليلة جدًا ودروس الرقائق قليلة، ساعات التوجيه المنهجي معدومة، ساعات التوجيه السياسي معدومة، شرح أوضاع المسلمين معدومة، فنون الإدارة والتخطيط معدومة، ولا يعرف ما هي مقومات القومات الثورة وكيف سيخاطب الناس.

واكتشفت أنّني أتكلم معهم بلغة غريبة، فنقول له: أن حديثنا في العلماء وأجهزة أمن الدولة له علاقة بنظرية الحشد، فإذا هو لم يسمع من قبل بنظريّة الحشد ولا يدري ما هو الحشد، فلذلك الأمور يجب أن تُؤخذ من أساسياتها.

ولذلك –إن شاء الله- حتى أساعد الإخوة ونقيم الحجّة سأجعل هذه الأبحاث عامّة وليست حكرًا على أحد، فسأضعها في مؤلفات وفي كتاب وأضعها في متناول المسلمين ورُبّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ربّما كتاب يذهب إلى اليمن أو إلى لبنان أو المغرب فيجد قارئًا يطبّق ما فيه ويعمل به ويستفيد منه بدون أن يأتينا ويوجّع رأسنا، والله أعلم.

ونسأل الله تعالى أن يهدينا ويهديكم، وهذه الأمور التي تكلّمنا فيها أهمّها فيما أظن البحث الذي تكلّمنا عنه في البداية، وأسأل الله –سبحانه وتعالى- أن يعطينا خير هذه الجلسة ويجعلها في حسناتنا وحسناتكم، وهذه المحاضرة أحببت أن أسجلها تحقيقًا لهذا الأمر.

وفي النهاية جفّت الأقلام عن القدر، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لن يكون إلا ما شاءه الله سبحانه وتعالى، وهذا امتحان، والله –سبحانه وتعالى- كتب على الأمّة ساعات النصر وساعات الهزيمة، ومواسم النصر ومواسم الهزيمة، وأجيال النصر وأجيال الهزيمة.

ولن نغيّر نحن في قدر الله شيئًا، ولن ننصُر الإسلام والمسلمين إلا بما كتب الله تعالى، وإنّما النصر والهزيمة مسألة فرديّة؛ فكلّ واحد منّا ينتصر أو ينهزم بقدر طاعته لله تعالى وبقدر إجابته لنداء الله تعالى، والجماعات بشكل جماعي تنتصر أو تنهزم بأنّها حقّقت شروط الانتصار أو لا.

ولكن نحن لن ننصُر الإسلام والمسلمين بل اللهُ تعالى نصر دينه وكتب عليه المحن وكتب عليه الانتصار، فنحن يجب أن نجتهد حتى ننجح على الصعيد الشخصي، وعلى الصعيد الجماعي نحقق نتيجة، والمشوار ما يزال أمامنا طويلًا والله المستعان.

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

الملحق

رسالة الشيخين د.سفر الحوالي و د.سلمان العودة الى الشيخ ابن باز

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز المفتي العام للمملكة ورئيس هيئة كبار العلماء ..... حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

بناء على طلب سماحتكم أن نكتب لكم ما جرى بيننا وبين وزارة الداخلية حول موضوع إيقافنا عن الدروس والمحاضرات وفصلنا عن العمل نضع بين يدي سماحتكم بإيجاز ما يلي:

١) دُعِينَا مساء الأحد الموافق ١٠\٤\١٤١٤هـ للقاء مع وزير الداخلية وذهبنا إلى جدة فوجدنا أن اللقاء هو مع وكيل الوزارة الأستاذ/ محمد الدريبي ومعه مدير عام المباحث وبحضور مندوبين من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هما فضيلة الدكتور/ عبد الكريم اللاحم، وفضيلة الدكتور/ إبراهيم أبو عباة.

٢) افتتح الجلسة وكيل الوزارة بقراءة خطابكم إلى وزير الداخلية المتضمن أن هيئة كبار العلماء درست الموضوع الحال إليها بشأننا ورأت إحالته إلى لجنة يكون فيها مندوبان عن الشؤون الإسلاميّة، ثم شرع في قراءة أوراق كثيرة تحتوي على عشرات الفقرات دون أن يسمح لأي مناقشة ولا أن يعطي مندوبي وزارة الشؤون الإسلامية أي مجال للمشاركة أو التأكّد من وجود هذه الأخطاء من عدمه، وقال بكل توكيد وإصرار أنّ مهمتي هي القراءة فحسب ومهمة المندوبين من الشؤون الإسلامية هي الشهادة فحسب.

٣) هذه النقاط التي سمَّوها تجاوزات تنقسم إلى أربعة أقسام:

أ) أشياء مُختَلَقة لا حقيقة لها ودعاوى عارية عن الوثيقة والدليل وهي كثيرة.

ب) أشياء ثابتة عنّا ولكنها حق لا يجادل فيها أحد وذلك مثل:

- القول بأن السياسة جزء من الدين!
- القول بأن ما أصاب أمريكا هو بسبب بُعدهم عن الله.
- بيان خطر (الدش) وأضراره.

- القول بحرمة المساهمة في البنوك الربوية.
- نقد بعض برامج التلفزيون.
- القول بأن العالم الإسلامي يتعرض لهجمة صليبية.
- القول بوجوب الجهاد ضد اليهود.
- حث بعض الشباب بأن يذهبوا للدعوة في ألبانيا وغيرها.
- دعوة الناس لإخراج الزكاة والإنفاق في وجوه الخير.
- الحديث عن القومية العربية.

وعلى هذا النمط أشياء كثيرة هي حقّ لا شك فيه ولا يتبرأ منه مسلم فضلًا عن داعية أو طالب علم فهي جزء من ميثاق الكتاب الذي أخذه الله على من أوتوه.

وعـــــــيّرني الواشـــــــون أنّي أحبهـــــــا وتلـــــك وشـــــاة ظـــــاهر عنـــــك عارهـــــا

ج) مسائل وهمية أُلصقت بكلامنا من فِعل بعض مرضى القلوب أو المخالفين الذين لا بضاعة لديهم إلا التقوّل على النيات والإحالة على ما لا يطلع عليه إلا خالق الأرض والسموات؛ مثل (يقصد كذا) و (يشير إلى كذا)، فهم يُسقطون على كلامنا مفاهيم غريبة مدهشة ومضحكة في الوقت نفسه، ويُحمّلون الكلام ما لا يحتمل، ومن ذلك مثلًا أن الكتاب الذي قرضتموه وقرأتموه (العزلة والخلطة) حظي بنصيب الأسد من هذه التجاوزات والملاحظات، واعتبر كاتب التقرير أن الكلام عن (العزلة) هو دعوة إلى (عزل الحاكم)! وإلى الخروج عليه وإقامة دولة الخلافة في أرض الحرمين، وسطّر كاتب التقرير الجامعة الإسلامية وجامعة الإمام ورسائلها العلمية بسيل من التهم لا ينقطع دون أدنى إشارة للنفع العظيم لهاتين الجامعتين اللتين تشرّفت إحداهما برئاسة سماحتكم لها، ولا يخفى عليكم ولا على أي منصف ما أجرى الله بهما من نشر العقيدة الصحيحة وبالعلم النافع.

د) وهناك مسائل عديدة هي مجال للمناقشة والتأمل والنظر وهي قابلة للأخذ والرد، ونحن فيها كغيرنا نخطئ ونصيب، ولم ندّعِ العصمة لأنفسنا ولا ادّعاها أحد لنا، ونحمد الله أننا مستعدون للرجوع عن كل قول قلناه أو رأي ذهبنا إليه إذا تبيّن لنا أنه خلاف الصواب وخلاف الدليل من الكتاب والسنة، والذي علمناه من سماحتكم أن مهمة اللجنة كانت هي المناقشة لهذا اللون مما يسمى أخطاء أو تجاوزات ولذلك أوصيتنا بأن نلين معهم ونياسرهم رغبة في علاج الأمر جزاك الله خيرًا، ولكن لم يحدث من ذلك شيء، ولم يأذن وكيل الوزارة بأي مناقشة محتجًا بأنه لم يُكلّف بهذا وأن مهمته أن يقرأ الأوراق التي أمامه فقط.

٤) وبعد ذلك قرأ علينا الوكيل (إقرارًا وتعهدًا) يتضمن ما يلي:

أ) (الاعتذار عن جميع التجاوزات السابقة).

أ) (التعهد بعدم تكرارها).

ب) (عدم الإجابة عن أي سؤال مهما كان وإحالة ذلك للجهات المختصة).

ج) (عدم التعرض لأي أمر له علاقة بالدولة سواء في سياستها الداخلية أو الخارجية أو الاقتصادية أو الإعلامية أو غيرها).

د) (التعهد بعدم الاتصال بالخارج لا بالهاتف ولا بالفاكس ولا بأي إنسان له نشاط (!!)... إلخ).

- وقال لا بد من التوقيع بدون أي نقاش؛ لكم إمّا أن توقعوا على أنكم ملتزمون بذلك أو توقعوا على أنكم غير ملتزمين ولا خيار غير ذلك ولا تحفُّظ ولا مُفاهمة مطلقًا، وبعد نقاش طويل أبدينا تحفُّظاتنا على هذا الإقرار وما فيه واعتذرنا عن التوقيع مطلقًا، لأن التوقيع بالإقرار يعني الاعتراف بهذا الكم الهائل من الأمور الوهمية المختلقة أو إنكار مسائل صحيحة لا ينكرها مسلم قط، والتوقيع بعدم الإقرار والالتزام قد يفسَّر بأنه تحدٍ وعناد، ولم يسمحوا لنا بكتابة أي تحفظ أو استدراك أو إضافة على ذلك الإقرار، أما الشاهدان فقد وقَّعا على أنهما سمعا قراءة الملاحظات المنسوبة إلينا، ولذلك خرج الوكيل ليعود إلينا ويخبرنا بأن الوزير (وزير الداخلية) قد منعنا من الدروس والمحاضرات والخطب اعتبارًا من هذه اللحظة، ثم تبع ذلك تبليغ مؤكد من قبل الإمارة والشؤون الإسلامية والجامعة بأن الأمر السامي صدر بمنعنا من الدروس والمحاضرات والخطب وإمامة المساجد والندوات والتسجيلات والنشرات والكتب وأمر آخر يفصلنا عن العمل في الجامعة.

٥) وكما يعلم سماحتكم نحن من قبل تحت طائلة مجموعة من الأذى والمضايقات لا مبرر لإلحاقها بنا؛ فكيف يحدث ذلك من دون أي مناقشة؟!

ونحن إذ نعرض لسماحتكم ما جرى نسأل الله أن يختار لنا ما فيه الخير وأن يهدينا لأرشد أمرنا، ونعلم أن دعوة الله ماضية، ،أن دين الله منصور {وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}. إلا أننا نعلم –كما تعلمون– ما يترتَّب على هذا الإيقاف من الفتن والبلبلة والتشويش لدى الخاصة والعامة في الداخل والخارج، ولاسيّما حين يأتي متزامنًا مع توقيع ما يسمى السلام مع اليهود وبدون أي سبب ظاهر، ونذكّر سماحتكم بما سطّرنا لكم قبل عقد الجلسة وفصّلنا فيه هذه الأمور ونحوها.

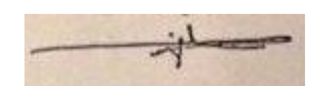
هذا ونسأل الله تعالى أن ينصر بكم الحق ويُجري على أيديكم الخير ويرفع الحيف إنه سميعٌ مجيب. ونحمد الله تعالى أن هيئة كبار العلماء لم تكن الجهة التي باشرت مثل هذه القرارات الجائرة.

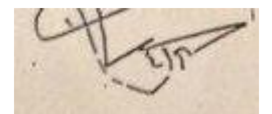
هذا وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ابناكم

سلمان بن فهم العودة سفر بن عبد الحكم الحوالي





- صورة لصاحب الفضيلة رئيس مجلس القضاء الأعلى.
- لكل عضو من أعضاء هيئة كبار العلماء.

الفهرس